المكتبة الظاهرية

مخطوطة

الظل الممدود في الذب عن نبي الله داود

المؤلف

الشيخ محمد بن محمد الشافعي البعلي

[illegible]

كتاب

الظل الممدود في [illegible] ابي داود

جمع محمد محمد المشاحي البعلي

[illegible]

وفيه مسايل من اكادي ومسايل للشافعي

ومسايل من النحو وفي ركاب قطب الزرور

المحزونه مجرب يكتب على تلك الاعظام

ويجز كل عام يعطي

عشر فلنشر ملشر

NATI

مركز ودود للمخطوطات
موقع شيخة المزي
رحمها الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه حسبنا الله ونعم الوكيل

الحمد لله الذي نصب العلماء أعلاما للتمييز بين خالص المطلبية والمحتقر بما أنزل من المعجز الوجيز ورفع كلمتهم حتى صارت في أرائك الشأن أعلى نصوص القول ومصادمة بل يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق وحماهم بيضة الدين القويم بما هداهم الله له من الصراط المستقيم ورقاهم إلى درجة لولا العلم لما رقوا إليها وأعلى منازلهم فوق منازل العصبة الذي لولاه لما علوا عليها فذبوا بسيف الدين على جناب الأنبياء على الرسل الأنبياء فجزاهم الله أفضل الجزاء أحمده فله الحمد أولا وآخرا وأشكره باديا ونصيرا وأستعينه لنيل المعونة على التي هي بالحال معروفة وأسأله النجاة والخلاص بجود حنل لله والإخلاص لكل وسيلة إلى الخلاص يوم لا حمى حامي وأشهد أن لا إله إلا الله ربي شهادة ملونجة اليقين لا تقبل انفصالا وعريت عن الشكوك والظنون فلا تمر بها الشبهة فتحلها الشبهة الأوطان حليل المعنى تداخمه وأشهد أن محمدا عبده الذي شرفه بعريف طريقته الرضى ورسوله الذي أحكم بأحكامه قواعد الدين الذي ارتضى وختم به النبوة فانسد بابها وأدى فلم يبق أن يرم شبابها ويخلق ثيابها فأبرم بأعيننا الجليل أسبابها وأحكم بإبداع المليك أطنابها فلا يستطيع سمسها أن يزول ولا يتوقع لبدرها الأفول فأعيا تغييرها الرافضة واليهود وحاروا كيف يطفئوا الصبح في رونق الشهود فلما دخلهم حسدهم [illegible] الصرة وادلج في ظلمة الصرورة وأبى الله إلا أن يتم نوره فلما الحمد أن قالوا أصحابنا العقول اطرحوا الإسلام والمبالغة في الحيلة

فأصغى لهم أي أهل سر أبهم فسلكوا بأتباعهم قياده فنصبوا المهالك لأهل الإيمان الكذب جنودا ورموهم بسهام الضلال ومد من كتب الغلو إليهم فسمعت لهم بمودا فأصاب قلوب العامة من الشيص ورد من شهدا لهم من الهام الحديث في كثير الجنات الإيهى حتى لا يبالي بعد ما رمى لعجى وذلك بالأعمال القليلة بخطه وسعى الكلام أن هذا كذا فيكون إلى ملك القريضة وشبله ومنهم الكذب على الأنبياء بما لا يقبله المعقول ولا يسلم على الأصول فإذا سمعه طبيب الدين علم علته وكشف بحذقه سريرته وضعف بقوته أسريرته فلا ينطلي تمويههم إلا على من هو في إدراكه ضعيف أو ضعيف العقل سخيف فحمى الله سرعته في كل عصر بأقوام ينفون أعداء دينه حضرتهم ويستر بهم ولله لم عين تنام فإذا الإله لم تزحم لمسالك الذين أعوانا وإن لم يدعوا طارقوا إلى مسالم رواقات ووجدانا يتعونه لله فضلا من الله ورضوانا وسماطير الإنس على اتباع الذين لعمري أشد من الشياطين

وبعد فإنه قد كثر القال والقيل في ما اختلق من هذه الأباطيل التي نسبت إلى الأنبياء الذين شرفهم من الله، وعصمهم من السوء والفحشاء وأودع دلائل تعظيمهم قلوب العلماء فيجب على من عرف ذلك إظهاره ولا يجوز له إضماره فلا ينتج إلا ما يليق بالمصطفين الأخيار وعن الرسول صلى الله عليه وسلم من كتم علما عنده ألجم بلجام من النار ثم لم تزل الضلال يلقون على الجهال ويذكرون لهم قصة داود وما لقيه من الجنود وبعدهم أوريا بن حنان فيحكون [illegible] ما لا يحل إذا اعتقده الجهال فجمعت في ذلك كتابا في عصمة الأنبياء ردا على ما يعتقده أهل الزيغ والإلحاد أرجو من الله تحمله والنفع بتحصيله ثم جعلت هذا الكتاب على الخصوص في إبطال قصة داود المختلقة بالنصوص لشيء يلقى وقوعه في بعض البلاد ورجوت أن يكون هذا الكتاب له كالمحامي ولم أسميه كتاب [illegible] الى

قال المؤلف رحمه

المورد في النصب لما اردت هو لم اقصد به الا علم الله ردا على من طعن فيه ولا اظهار لدينه وهيبته فانه لو علم ما يترتب على حكايته لنفر منه كل سفيه ولزاد على قائله وشنع عليه عند سماع او ابليه نكل بما قصدت لاظهار الحق على الجاهل والمتعصب بما سنادهم ان شاء الله من الدليل ورتبته كالذي بدا على عشرة ابواب الباب الاول في ذكر ان هذه القصة كذب من اليهود واختلاق وان نازع اهل الشقاق والنفاق الباب الثاني في ضعف رواتها ونسبتها الى الرسول او الى من سلفي قوله بالقبول الباب الثالث في ذكر ما يلزم منها من المحظور وما يؤدي الى تضييع الامور الباب الرابع في ابطالها بنصوص القران وما اوسع من الرد الباب الخامس في انه لو كان فيها اصل ما كان للمتكلم بها ان يتكلم بها الباب السادس في التاويل الصحيح واجرائها على اللفظ الصريح الباب السابع في عصمته بالنصوص ومن المعصوم لا عموم النصوص الباب الثامن في ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم الى الامر بعد وجود العصمة الباب التاسع في خاتمة هذا الكتاب بما يشير اولي الالباب والله اسال ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وان يهدي الى الطريق القويم وعلى الله اتكالي واليه تفويضي وابتهالي وانا ستعيني في جميع اموري لانه الجليل وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول في ذكر ان هذه القصة من اليهود واختلاق وان نازع اهل الشقاق والنفاق

اعلموا رحمكم الله ان القصة التي تنسب الى داود صلى الله عليه وسلم مشهورة وفي كتب من التفاسير مسطورة وهي كذب وبهتان من اعداء الدين اليهود وهم الذين لا يتحاشون لاجل السحت من تحريفهم ولا الالتفات الى افواههم جميعا وانما يسمع منها ما وافق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم او ان يحتج به لحجة عليهم كما في حديث رجم اليهوديين اللذين زنيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال ان اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم تلوح قالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة اخرجه البخاري ومسلم

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمما مجلودا فدعاهم فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله الذي انزل التوراة على موسى اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني بهذا لم اخبرك نجده الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه فامر به فرجم فانزل الله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم الى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه يقول ائتوا محمدا فان امركم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا فانزل الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون في الكفار كلها رواه مسلم فهذا وشبهه مما يجوز ان يرجع الى اهل الكتاب فيه ليكون ذلك حجة في اقامة حدود الله عليهم قال

تقدم الله عز وجل إليه بسؤالهم فقال وإن كنت في شك مما أنزلنا إليك
فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك وقوله واسألوا أهل الذكر إن كنتم
لا تعلمون بالبينات والزبر وأمثال ذلك فاعلموا رحمكم الله أن الخطاب
في هذا إنه ليس الخطاب فيه على الخصوص وإنما المراد فإن كنت أيها الإنسان
كنت في شك مما أنزل الله على محمد فسل أهل الذكر فإن في ذلك ما يشفي ويغني
وما بعثت من يا سئل لهم الحديث لذلك واسع جاره والأحاديث لنبي
صلى الله عليه وسلم من الشك بهذا لا يجوز عليه فإنه صلى الله عليه وسلم امتلأ
صدره إيمانا وحكمة وقت صغره كما في حديث خالد بن معدان أن أناسا
جاءهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى
ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب
وفي رواية أضاءت له قصور الشام ببصرى واسترضعت في بني سعد
بن بكر فبينما أنا مع أخ لي أدعى بهما لنا خلف بيوتنا إذ جاءني رجلان
عليهما ثياب بيض فأضجعاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث
من نحري إلى مراق بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه ثم استخرجا منه علقة
سوداء فطرحاها ثم [illegible] بطست من ذهب
مملوء ثلجا وقال في حديث آخر حكمة وإيمانا فأفرغاه في بطني
ثم وضع أحدهما على بطني فالتأم ثم جاء أحدهما بخاتم من نور يحار الناظر
فيه فوضعه بين كتفي ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزني
بهم فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف
من أمته فوزني بهم فوزنتهم وفي رواية فجعلوا ينتثرون علي من كفة
الميزان فقال أحدهما لصاحبه دعه عنك فلو وزنته بأمته
لوزنها ثم قال له جبريل ما حسبت لم ينزع الله لو [illegible] ما أراد

[illegible] ١٣٢٥ [illegible]

ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله

بلى والحجر لقرت عينك إن الله معك وملائكته وليا عني فكأنما
أرى الأمر معاينة فمن الجاهل من جعل لمثل هذا في صغره أن يشك فيه
وقد أنزل الله عليه ما أنزل وشرفه بنبوته ورسالته وأما ما ذكره
بعض المفسرين لجهلهم أن إنما شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما أوحي إليه
فمثل هذا لا يجوز عليه البتة وأقبح من هذا أنهم نسبوا مثله إلى ابن
عباس وبعيده بأبعد ذلك فإن هذا الأمر صراح ولو كان ذلك
كذلك لوجد للكفرة إلى المعارضة سبيلا فما لو أن الشأن شك
لم يسعهم الاشتغال أصلا والرب عز وجل قد أمر باطراح الظن فقال تعالى يا أيها
الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم وإذا كان هذا في الظن
الذي يحمل على رجح أحد الطرفين فكيف بالشك الذي لا يحمل على رجح
وإنما هو على السواء ولو شك الآن في الإسلام والتوحيد لكفر
بالإجماع [illegible] إجماعا في قوله أفي الله شك
أجمع على المكلف أن يشك [illegible] يستدل على وجود الصانع والوحدانية
عند أهل العلم قوله وقالوا هذا قال له أنت [illegible] بعد إسلامه بعد
[illegible] الله الذي ارتضاه لنبيه صلى الله عليه وسلم
والصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل وعن
سعيد بن جبير والحسن وحكى قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أشك
ولا أسأل وعامة المفسرين على هذا وقالوا المعنى لا تكن لك أيها الإنسان
إن كنت في شك فسل [illegible] ليعلم قوله في هذه السورة يا أيها الناس
إن كنتم في شك من ديني الآية [illegible] وغيرهم ما يعرف أهل الكتاب
فسلوهم عن نعت محمد [illegible] وصدق رسول الله
وقد صدق به حيي بن أخطب لما أن أراد قتله فقال [illegible] وأنا أقر

عنك فقال لا تعيرني اليهود والعرب اي يجعلون لك اقرارا السيف
لا والله ما تركه عنادا الكفر ابي طالب عند موته وقد كان
اكره لهم لذلك روى حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر خلوت بابي
جهل بن هشام فقلت له هل جربت على محمد كذبا فقال لا والله قلت لم
لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله فقال صدقت ولكن الامر
ابن شريق فقال يا معشر بني مخزوم ندعي الشرف تارة وقد غمتنا بنو
هاشم تارة فكنا نعلم وما نعلموا وما اخبرنا الى ان خرج منهم
من يدعي انه يأتيه الوحي من السماء فمتى نأتي بمثل هذه والله لا
امن به ابدا فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ومما يصدق به ان حين
ابي جهل قال ليت حين سمع الاذان على الكعبة فلما قال المؤذن اشهد ان محمدا
رسول الله قال لعمري لقد ادرك الله ورفع ذكرك فلما سمعت حي على
الصلوة والسلام الصلى فنشود بهن ونحن والله لا نحب ملونا [illegible]
الاجيبهم فالسان بهذا الامر الحق وقد كان الملك جاءه اي [illegible]
يخالف قومه ودين ابائه ويصدق بهذا ما ذكره ابن اسحق انه لما ان ذهب
النبي صلى الله عليه وسلم مع القوم الذي منعه ابو جهل حقه الى ابي جهل فطرق عليه
الباب فخرج فقال اد الى هذا حقه فاعطاه حقه فتعجب ناس من ذلك
وسألوه [illegible] فقال والله ما شعرت الا بشيء عظيم قد فتح فاه فلو لم افعل لاكلني
او هو سائر ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو جبريل وفي الحديث
الصحيح عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت
اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف
في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا
سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر

[illegible]

ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وعن ابن عمرو كعب [illegible]
ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل
واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى
ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف
خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته
كل فضل واهب له كل خلق كريم وافضل واحمد اسمه اهدي به بعد
الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر
به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة
واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس
وقصة مخيريق من اليهود كان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته
وما يجد في كتبه من علمه وغلب عليه الف دينه فلم يزل كذلك حتى كان يوم احد
وكان يوم السبت فقال يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم
لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم ثم اخذ سلاحه فخرج حتى
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه باحد وعهد الى من وراءه من قومه ان
قتلت هذا اليوم فاموالي الى محمد يصنع فيها ما اراه الله فلما اقتتل الناس
قاتل حتى قتل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مخيريق خير يهود
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم امواله فعامة صدقات رسول
الله صلى الله عليه وسلم منها بالمدينة وهذا وامثاله كثير في معرفتهم بصفته
وشهادتهم بذلك وانما لم يسلم بعضهم عنادا وبغيا وحسدا وفي
هذه القصة كفاية والا لو تتبعنا ذلك جميعه لاحتاج الى افراد مصنف
وقد افرد افراد مصنف لذلك وجمعه لكن الله تعالى فاسئلوا
اهل الكتاب وبعد ان استقر الايمان وخالطت بشاشته القلوب
لا ينبغي ان يلتفت الى شيء من ذلك بعد صحيح
~~[illegible]~~

[illegible]

٥

مركز ودود للمخطوطات
موقع شيخة المزي
رحمها الله تعالى

[illegible]

[illegible]

[illegible] ورواه الشيخ عن جابر رضي عنه [illegible]

رضي الله عنه ~~كان في نسخة من التوراة~~ [illegible] من اليهود فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك فنهاه عنه وغضب له حتى تبين الغضب في [illegible] وعن
عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء
لا ياتي الا بخير فقال بشير بن كعب انه مكتوب في الحكمة ان منه
وقارا ومنه سكينة وفي رواية ومنه ضعف فقال عمران احدثك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن صحيفتك اذا حدثتم اهل الكتاب
~~لا تلتفت الى الخبائث~~ وانصت فاعلموا رحمكم الله انه كان للمسلمين
اتفقوا على ان رواية الكافر لا تقبل اصلا وانما اختلفوا في [illegible]
في الفرع على المسلم الملتزم اذا لم يكن ثقة مامون فالاولى بهم ان يتوقفوا عن
ردها اذا علمتم هذا ان [illegible] لا يقبل رواياتهم ولا شهاداتهم فالعجب انه
عن قصة داود مع انها على اهل الكتاب وقد صرح من وهب بن منبه
فقال فيما زعم اهل الكتاب وذكر قصة داود واوريا بن حنان
الى اخرها وهذا صريح انه [illegible] صاحب السنة فقال حدثني
بعض اهل العلم عن وهب بن منبه في قصة داود وذلك فيما زعم
اهل الكتاب وصرح بهذا اللفظ الامام ابو جعفر محمد بن جرير
رضي الله عنه فقال عن وهب بن منبه في قصة داود وذلك فيما زعم
اهل الكتاب اذا علمتم هذا فلا تغتروا بما [illegible] لو نسبه البعض
الصحابة رضي الله عنهم لو تحققوا بعض [illegible] المفسرين الى [illegible]
فما ينبغي [illegible] هذا [illegible] في الباب الثاني والثالث ان شاء الله
وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا
تكذبوهم [illegible] هذا الفصل [illegible] عنها ولا نصدق
لها ولا نكذب الا انه [illegible] الدليل القطعي على عصمة الانبياء
[illegible] كتاب الله [illegible] ما بها [illegible]
[illegible] وانما [illegible] اهل الكتاب على داود [illegible] بالمعجزة [illegible]

[illegible]

عند اشترائهم اذا اتوا ما لا يحبه يحملون كذبهم على داود وانبيائهم
من الانبياء صلوات الله عليهم كالعذر لانفسهم عند العامة وعندهم
كالمسلي هذا ان حسنا عن كبراء اليهود والا فالطنه فكان اصحابه
رضي الله عليهم قالوا ثم ناس من اليهود والمجوس اخفيا بهم امر الدين واظهروا
العبادة والزهد حتى كثر الناس من اليهم ووضعوا احاديث تقتضي رفع الحرج
والثواب الجم المفرط على العمل القليل لا سيما العامة فيه رفع الفرض
~~ذكر جور الحرام~~ وكذبوا على نبي الله ونسبوه الى الفاحشة
~~فقالوا لهم~~ يقولون مع ذلك في نفسه اذا وقع من الانبياء مثل الاجل
وهم من العظمة عند الله والمنزلة بمكان لا يلومه عليهم فمعصية
حاشاهم الا كالقطرة في البحر ليتوصلوا بذلك الى الكسل والرباط
وشرب الخمر وسائر المفاسد والفواحش وقد وقع مثل ذلك
فلا حول ولا قوة الا بالله ولعمري ان هؤلاء الزنادقة كانوا اصل كل [illegible]
في الاسلام قال ابن عقيل رأيت [illegible] رحمه الله على الظاهر ان من وضع
مذهب الرافضة قصد الطعن في اصل الدين والنبوة وذلك ان الذي
جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم امر غائب وانما ننقل ذلك بنقل
السلف وجوده فنظر الباطنية منهم الى ذلك فقالوا فبل الامر
اول ما بدأوا بعدمه [illegible] اهل [illegible] في الكلام والبنية ليتبين فيما
هذا الانسان اعتقاد في المتوفي من الاعتقادات الصحيحة لا سيما
في الانبياء لوجب حفظ جوانبهم لعدهم لا سيما في السلم ودرهم
فاذا قال الرافضة ان القوم اشتغلوا بهذا بعده خانت امانة [illegible]
الشرع لانه ليس [illegible] الا انتقل منهم والنقلة فاذا كان
هذا الحصول ما حصل لهم بعدوا حسبنا في المنقول [illegible] نقضنا فيما
عولنا عليه من اتباع ذوي العقول ولم نأمن ان نخدع الحق لم يردوا

[illegible] ما نسب منهم فزلت لهم اقدامهم فهووا في النار

بما هو حاصل ساعة قراءته هذه الحياة وانقلبوا عن شرائعهم بعد الوفاة
ولم يبق على دينه الأول من أهلهم فطاحل الاعتقادات وضعفت
النفوس عن قبول الروايات في الأصل وقبول المرويات فهذا من أعظم
الحجج على الترجيح والله أعلم الباب الثاني في أنه لا يعرف بالرجل
الكبير فإن الحق أكبر منه كبير
كأني بكم وإياكم قد جالت في صدوركم شبهة من كلامي هذا الكلام الذي
قد سطره في كتب الأئمة الأعلام كالبغوي وغيره من أهل التفسير
ويقولون هؤلاء أهل التحصيل وأنت من أهل التقصير فبالك تتكلم
عليهم وأنت لست بالنسبة إليهم وإنما كالحظر لكم لكنه مذ قال الإمام
مالك بن أنس الأصبحي المدني عالم الحرمين وقدوة أهل المدينة الذي كان
علم الرسول صلى الله عليه وسلم في دوام أعلامه يوشك أن يضرب
الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحدا أعلم من عالم
المدينة ادعى عبد الرزاق أنه مالك ابن أنس كان سيد المحدثين وتقدم
في بلده بالإثبات بين هذا رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال هذا
الإمام كل مأخوذ من قوله ومتروك إلا صاحب هذا القبر وأشار إلى
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن من الأئمة الأربعة قال فقولوا الحق عليه
وعلى علامة أو مرد الذي رضي بما أتاه لعل المرأى إن العبد يجابه
فما سلم أحد من التكلم والرد عليه والرجوع إلى الحق خير من التمادي
في الباطل سواء كان من صغير أو كبير ولا يحتقر الصغير لصغره
ولا يعظم الكبير لكبره إلا إذا كان له تقدم فيما تقدموا على من إذا
كان كبيرا أو هو وجب الجهد بالإسلام فقدم عليه في الإمام صغير السن
المتقدم في الإسلام ومن قيل انظر إلى ما قال ولا تنظر إلى
من قال وقال الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فما
بلغت حجتي بل يبلغ الولدان الجنة والى صدر المهدي عنهم ور

كبر سنهم أو عظمتهم في قلوب من شاء ولو كان ما لم دونها بهم الأصح
لكلمتهم وامتثال أوامرهم بل يتبعهم ذلك عند الله أو إياهم من النار
أو ضرب على الوبال لأن وإن سلم كلهم وعبد الله بن مسعود وأبنائهم وغيرهم
وأشباه هؤلاء لكن إنما هو العلم والإيمان فإذا جاء النص
بالحجة أصغي إليه وعول عليه ولا يلتفت إلى من سواه ولو كان ذكرى
أباه كان القاضي عبد الجبار ابن أحمد المعتزلي من المتحصلين في
رضي الله عنه فنصر له في جميع أقواله ولم عن بعضها فلم أعتمد إذا رأيت
محمد اعتمد له بها سعي بحسن مذهب له في تتبعها ومعرفتها لما جاء
إلى مسألة أنه لا يجوز نسخ القرآن بالسنة المتواترة لأن هذا أصل في فقه لم يكن
يعتمد له فقال هذا الرجل كبير والحق أكبر منه كثير وهذا مسلم عند أهل
والتصحيح ما قاله الشافعي في موضع الاستصحاب لم نر عن هذا فلنتكلم في
كتب الأصول ولما ولي عمر بن عبد العزيز وفد عليه الوفود من كل بلد
فوفد عليه الحجازيون فتقدم غلام منهم للكلام وكان حديث السن فقال له
عمر ليتكلم من هو أسن منك فقال الغلام أصلح الله أمير المؤمنين إنما
المرء بأصغريه قلبه ولسانه فإذا منح الله عبدا لسانا لافظا وقلبا
حافظا فقد استحق الكلام وعرف فضله من سمع خطابه ولو أن الأمر
يا أمير المؤمنين بالسن لكان في الأمة من هو أحق منك بمجلسك هذا فقال عمر
صدقت قل ما بدا لك فقال الغلام أصلح الله أمير المؤمنين نحن وفد
تهنئة لا وفد مرزئة وقد أتيناك لمن الله الذي من علينا بك لم
يقدمنا إليك رغبة ولا رهبة أما الرغبة فقد أتتنا منك إلى بلادنا
وأما الرهبة فقد أمننا جورك بعدلك فقال له عمر عظني يا غلام
فقال أصلح الله أمير المؤمنين إن ناسا غرهم حلم الله عنهم وطول
أملهم وكثرة ثناء الناس عليهم فزلت بهم أقدامهم فهووا في النار

الألوكة

١٣٢

فلا يغرنك حلم الله عنك وطول أملك ولديه سابق علمك فقد أمهلك
فالحق بالقوم فلا جعلك الله منهم والحقك بصالحي هذه الأمة ثم سئل أبو
عمرو بن العلاء عن شيء فإذا هو ابن إحدى عشرة سنة ثم سأل عنه فإذا
هو مولد الحسن بن علي فتمثل عند ذلك عمرو فقال

تعلم فليس المرء يخلق عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه الجحافل

وفي مثل هذا قيل للعتابي وكان لا يبالي ما لبس ما لك لا تجيد الملبوس
فقال إنما يرفع المرء أدبه وعقله لا حليته وحلته نحى الله امرأ
رضي لنفسه بهيئته وجماله لا والله حتى يشرفه أصغراه لسانه وقلبه
ويعلو به أجداده بهيئته ولبسه ولما دخل ضمرة بن ضمرة على النعمان بن
المنذر وهو ملك وكان ضمرة ذا رأي وعقل احتقره ثم عبس لدمامته
فقال لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه فقال ضمرة أبيت اللعن إن
القوم ليسوا بجزر وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فإذا نطق
نطق ببيان وإذا قاتل قاتل بجنان والرجال لا تكال بالقفزان ولا
توزن بالميزان فأعجب المنذر كلامه وذكر البخاري في صحيحه لما قدم عيينة
ابن حصن نزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن وكان من النفر الذين
يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا
كانوا أو شبانا فقال عيينة يا ابن أخي هل لك وجه عند الأمير فاستأذن
لي عليه قال سأستأذن لك عليه قال ابن عباس فاستأذن
الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل قال هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا
الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال
الحر يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر
بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها
عمر رضي الله عنه وكان وقافا عند كتاب الله وفي الصحيح عن ابن عباس

٨

قال كان عمر رضي الله عنه يدخلني مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
عبد الرحمن بن عوف أتدخله ولنا بنون مثله فقال له عمر إنه من حيث تعلم
فسألهم عن هذه الآية إذا جاء نصر الله والفتح فقلت إنما هو أجل رسول
الله صلى الله عليه وسلم أعلمه إياه وقرأ السورة إلى آخرها فقال له عمر والله
ما أعلم منها إلا ما تعلم وفي الصحيح من حديث ابن عباس حديث سقيفة
بني ساعدة قال ابن عباس كنت أقرئ رجالا من المهاجرين منهم
عبد الرحمن بن عوف فبينا أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر
حجة حجها وذكر الحديث إلى آخره وكان الأجلاء من الصحابة يهدونهم
ويحدثونهم ويثنون عليهم ولم يكونوا يتعالون على شبان المسلمين ويرجعون إلى قوله
مع صغر سنه قال صلى الله عليه وسلم سددوا [illegible]
اختلف الصحابة رضي الله عنهم بحضرة عمر بن الخطاب في الماء من الماء فأرسلوا
إلى عائشة رضي الله عنها فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقى
الختانان فقد وجب الغسل فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عمر [illegible] بعد اليوم جعلته نكالا ورجعوا إلى قولها وقد ترك
جملة من الصحابة عن جلة من التابعين لشرفهم وفضلهم وروى عبد الله بن عباس
بينهما وكان عطاء بن أبي رباح [illegible] لا أصل فضله وروى ابن
وهب عن مالك عن عمر بن عبد العزيز [illegible] وفضله وقال
مالك رضي الله عنه إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم لقد أدركت
عدد هذه الأساطين وأشار إلى المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أخذت عنهم شيئا
وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان به أمينا لأنهم لم يكونوا من أهل هذا
الشأن ويقدم علينا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري
وهو شاب فنزدحم على بابه وقال الحميدي دخلنا المسجد لمجلس

لابن عمر وما قالت فانه كان بدا ثم رسم فاخبر احمد بن حنبل
بذلك فقال هذا الذي اخذي اليه وهو لم يسمع ان قال هذا
ثم مضى ثم قال له محمد ادرس الان حتى اذن ونسي الحديث في ركبته
رجلا لا نظير له ونظرك ان يكون عقل هذا وقال مرة هذا يموت
وذاك لا يفوت وفي هذا المعنى قال الشيخ تخصيص العموم
بمذهب الراوي لمشاركة الحديث لقول من لو عاصره لحجه لم
يجد بدا من ترك مذهب الراوي لا يخصص العموم خلافا لبعضهم
بل اولا لك ذلك اذا ان مذهب الصحابي يخصص للعموم مطلقا سواء كان
الراوي او لم يكن واصل هذه المسالة مذهب الراوي كالحنفية امام الاولى
دليل الخلاف والتفصيل واحتجاج محله كتب الاصول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمع
فرب مبلغ اوعى من سامع وذكر ابو الفرج ابن الجوزي رحمه الله ان لا ادركه
ان بعض الصبيان كان يحضر عند الشيخ ابن فورك فقال الشيخ لا اعلم
هذا فقال له الصبي هذا اسمه كذا ... ولا ابا ما صغر ... البدعة
وعرفاء الله احفظت مما تحفظ به وعن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال
ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قعد على بعيره وامسك انسان بخطامه
او بزمامه فقال اي يوم هذا فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه سوى اسمه
قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فاي شهر هذا فسكتنا حتى ظننا
انه سيسميه بغير اسمه قال اليس بذي الحجة قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم
واعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ليبلغ
الشاهد الغائب فان الشاهد عسى ان يبلغ من هو اوعى له منه
وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشجر
شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المسلم حدثوني ما هي فوقع الناس في
شجر البادية ووقع في نفسي انها النخلة قال عبد الله فاستحييت ثم قالوا

عمر رضي الله عنه وكان [illegible]

يا رسول الله اخبرنا بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة
قال عبد الله فحدثت ابي بما وقع في نفسي فقال لان تكون قلتها احب
الي من ان يكون لي كذا وكذا متفق عليهما وروى ابو الحسن علي بن طالب
العابر القيرواني وغيره من اهل التعبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى
في المنام اسيد بن ابي العيص واليا على مكة مسلما فمات على
الكفر وكانت الرؤيا لولده عتاب حين اسلم فولاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة وهو ابن احدى وعشرين سنة ورزقه كل يوم درهما فكان
يقول لا اشبع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم وقال عند موته
والله ما اكتسبت في ولايتي كلها الا قميصا معقدا كسوته غلامي كيسان
وكان قال حين راى بلالا يؤذن على ظهر الكعبة لقد اكرم الله اسيدا
يعني اباه حيث مات ولم يعش حتى يرى هذا العبد الاسود يعلو على
هذه البنية وذكر ابو الفرج بن الجوزي في كتاب الاذكياء ان رجلا ولي العمل
بالبصرة وكان بها ولدان فازدروه واحتقروه لسنه
فقال لهم ليس يضركم صغر سني فقد ولي عتاب بن اسيد
مكة حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة فبكتهم وخرسوا وعلموا اصالة رايه
وفطنته وكان الامام ابو احمد حامد الاسفرايني رضي الله عنه
يدني الشبان ويفضلهم على المشايخ الجهلة ويقول هؤلاء احق
بالاكرام ولذلك يفعل مثل هذا بعض مشايخنا وكان زاهدا
عفيفا فقيها محققا في زمانه في درسه ويقدمهم على
المشايخ الجهلة الا انه لا يحضرني الان ولعمري لولا تقدم المشايخ
الجهلة على فضلاء الشباب لكان للعلم لها منشار ولولا ... العلم
والله اعلم اماتت العلم وذهبت الناس فيه بركات الفضل
الشيخ الى اهل العظم علمه وكرمه ويؤيد في مجلسه ولهذا صفوف

الألوكة

لبو عمرو بالبنت بابه كان دا ... واحدا ... جميعا

حفظهم موقوفا بالعبث طلب الجهل لعلي ان الحظ لا الحظ لهم واصبح جاهلا ...

اهل العلم يتقدمون على سواهم وكان لا يعدم الجهل احدا لما يعدم بهما اهل الجهل ولا حاجة لنا في العلم فيعيشون على جهل فكان ذلك سالتك العلم او طلبك له ان اصغر سطر العلم حالة بم يعد طرا لا جور ولله قال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله وروى البخاري في صحيحه عن ايوب السختياني عن ابي قلابة عن عمرو بن سلمة قال ايوب فقال لي ابو قلابة الا تلقاه فتسأله قال فلقيته فسالته فقال كنا بماء ممر الناس وكان يمر بنا الركبان فنسألهم ما للناس ما للناس ما هذا الرجل فيقولون يزعم ان الله ارسله اوحى اليه او اوحى الله بكذا فكنت احفظ ذلك الكلام فكانما يقر في صدري وكانت العرب تلوم باسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فانه ان ظهر عليهم فهو نبي صادق فلما كانت وقعة الفتح بادر كل قوم باسلامهم وبادر ابي قومي باسلامهم فلما قدم قال جئتكم والله من عند النبي حقا فقال صلوا صلاة كذا في حين كذا وصلوا صلاة كذا في حين كذا فاذا حضرت الصلاة فليؤذن احدكم وليؤمكم اكثركم قرآنا فنظروا فلم يكن احد اكثر قرآنا مني لما كنت اتلقى من الركبان فقدموني بين ايديهم وانا ابن ست او سبع سنين وكانت علي بردة كنت اذا سجدت تقلصت عني فقالت امرأة من الحي الا تغطوا عنا است قارئكم فاشتروا فقطعوا لي قميصا فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص وحدثت ابي محذورة الجمحي واسمه سلمة بن معير وقيل سمرة فانه لما سمع الاذان يوم فتح مكة وهو مع نفر من قريش خارج مكة استهزؤوا يحكون صوت المؤذن غيظا فقال ابو محذورة وكان من احسنهم صوتا فرفع صوته مستهزئا بالاذان فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده قال فامتلأ قلبي والله ايمانا ويقينا وعلمت انه رسول الله

فالقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن لاهل مكة وهو ابن ست عشرة سنة فكان يؤذن لهم حتى مات ثم عقبه بعده توارثوا الاذان كابرا عن كابر وفي ابي محذورة يقول الراجز ١٠

اما ورب الكعبة المستوره ... وما تلا محمد من سوره
والنغمات من ابي محذوره ... لافعلن فعلة مذكوره

وروى البخاري في صحيحه عن عبيد بن عمير ان عمر رضي الله عنه قال يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيم ترون هذه الآية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين قال عمر يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله

الباب الثالث في تضعيف رواية نسبة

الى الرسول او الى تلقي قوله بالقبول لا بزيادة سند رفعها فان هذا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه مما رواه يونس بن عبد الاعلى عن عبد الله بن وهب عن عبد الله بن لهيعة عن ابي صخر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة داود الى آخرها واعلم يا اخي وفقني الله واياك ان سند هذا السند في باب الاسناد ما يوقف به ... مما يعلو الانبياء صلوات الله عليهم وهذا انما ادعيته على اصطلاح ارباب فن الحديث النقاد الذين ليس عقلهم دخل العاثر بالزغل وانا اسرد لك الكلام على هذا السند ليصح لك ان مثله لا يسند اما يونس بن عبد الاعلى فثقة مامون لا يطعن فيه واما عبد الله بن وهب فهو امام احد اصحاب مالك امام الائمة لا مجال للقول فيه بوجه من الوجوه واما ابن لهيعة فامره في الضعف مشهور ولا ينكر الى من يرويه وسيذكر ضعيف ويحتج به واذكر لك اقوال الائمة فيه قال يحيى بن معين ابن لهيعة ضعيف

... انه لا يحتج به يقول الامام العجلي

مركز ودود للمخطوطات
موقع شيخة المِزّي
رحمها الله تعالى

الحديث وقال مرة ضعيف وقال ابن أبي مريم رأيت ابن لهيعة يعرض
عليه ما يجيء الناس من أحاديث من العراق فأجازه لهم فقلت
ما عند المصريين هذه الأحاديث ليست من أحاديثك قال هي أحاديث
قد مرت على مسمعي وقال أبو حاتم قيل لابن مهدي تحمل عن ابن لهيعة
قال لا أحمل عن ابن لهيعة قليلا ولا كثيرا ثم قال عبد الرحمن يحيى كتب
إلى ابن لهيعة قال ثنا عمرو بن شعيب قال عبد الرحمن فقرأته على
ابن المبارك فأخرج إلي ابن المبارك من كتابه عن ابن لهيعة قال أخبرني
إسحاق بن أبي فروة عن عمرو بن شعيب وذكر ابن عدي عن يحيى بن معين أنه قيل
له إن أهل مصر يذكرون احتراق كتب ابن لهيعة فقال هو ضعيف قبل
أن يحترق وبعد ما احترقت وذكر عن السعدي أنه قال ابن لهيعة لا
يوقف على حديثه ولا ينبغي أن يحتج بروايته أو يعتد بروايته وقال
النسائي ضعيف وقال عمرو بن علي ابن لهيعة احترقت كتبه ومن كتب عنه
قبل ذلك مثل ابن المبارك أصح ممن كتب عنه بعد الاحتراق وقال
مروان قلت لليث بن سعد ورأيته نام بعد العصر ما لك نمت بعد
العصر وقد حدثنا ابن لهيعة عن عقيل عن مكحول عن النبي صلى الله
عليه وسلم من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن إلا نفسه
فقال الليث لا أدع ما ينفعني بحديث ابن لهيعة عن عقيل فإذا
كان هذا الإمام الجليل فقيه مصر الذي قال فيه الشافعي هو أفقه
من مالك مثل الليث لا يسمع حديثه في مثل هذا أدب [illegible] أو يحكى
صلى الله عليه وسلم بلا إسناد ولا إثم والله لو قال داود الظاهري
قولا فيرد عليه بحديث ابن لهيعة لما أنف وكذلك الأمر داود في
علمه صلوات الله العلي وقال أحمد بن سعيد كان ابن لهيعة ضعيفا لا يعتمد

[illegible]

حديث كثير وقال البخاري كان يحيى بن سعيد لا يراه شيئا لم يخرج له في
الصحيحين وأما أبو صخر حميد بن زياد الخراط فإن مسلما أخرج عنه حديثا
في القدرية وأما يزيد الرقاشي فهو يزيد بن أبان أبو عمرو البصري قال
أبو طالب قلت لأحمد بن حنبل يزيد الرقاشي لم ترك حديثه لهوى كان فيه
قال لا ولكن كان منكر الحديث وقال مرة لا شيء وقال مرة رجل صالح
ليس حديثه بشيء وقال النسائي متروك الحديث وقال يعقوب بن شيبة
فيه ضعف لم يخرج له في الصحيحين قال أبو حاتم كان واعظا
بكاء كثير الرواية عن أنس بما فيه نظر صاحب عبادة وفيه ضعف فلا جرم
والله أعلم جرى الوعاظ جريه بتحسين لهذه البدعة والحموه وأنسوه
أن هذا الإسناد ضعيف وأن الناس علموا لعلها بضعف وأسانيده
وافتضحوا بالتعلق بمثل هذا القول وبما نص عن هذا المنقول وبذكر
هذا السند المركب فيه انفرد معاذ ليس أن يحتج بها أن الذي
دان يعرفه أحد المسلمين بل هاتيهم هذا أي كتب أهل الحديث أن هذا
ليس حديث أرواه مسلم أم البخاري أم أبو داود أم النسائي أم ابن
ماجه أم الترمذي ولم يذكره أحمد في مسنده مع ما ذلك إلا أصعب في مسند
ومسنده قال أحمد بن حنبل الإمام لابنه عبد الله احفظ هذا الكتاب
المسند فإنه سيكون للناس إماما وقال حنبل بن إسحاق جمعنا أحمد بن حنبل
أنا وصالح وعبد الله وقرأ علينا المسند وما سمعه منه غيرنا وقال
لنا هذا الكتاب قد جمعته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألف فما اختلف المسلمون
فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا إليه فإن وجدتموه
فيه وإلا فليس بحجة وهذا الحديث أيضا ليس من الأحاديث فيه وهو ليس
في كتاب يعتمد أنه لا يحتج به يقول الإمام المبجل أحمد بن حنبل وقال

قال رسول الله [illegible] الا بحديث الحديث كان عبد الله بن المبارك
يقول [illegible]

فاذا اداه بحروفه لم يبق وجه يخاف فيه احالة الحديث وكونه حافظا
ان حدث بحفظه حافظا لكتابه ان حدث من كتابه بريا ان يكون مدلسا
يحدث عمن لقي ما لم يسمع او يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بما يحدث به
الثقات بخلافه عنه صلى الله عليه وسلم ويكون هكذا في حديثه حتى ينتهي كذلك
موصولا الى النبي صلى الله عليه وسلم او غيره ومن عرفناه دلس مرة فقد ابان له
عورته في روايته وليست تلك العورة بكذب فنرد حديثه ولا النصيحة في
الصدق فنقبل منه ما قبلنا من اهل النصيحة في الصدق فنقول لا
نقبل من مدلس وقال ابو محمد خلاد الباهلي قلت ليحيى بن سعيد
بحكم قال ابن [illegible] فقال سمعت عبد الرحمن بن داود فقال اي لا تخشى على يحيى ان
يكون هؤلاء الرجال الذين تركتهم يحيى وقال ان [illegible] خصماءك عند
الناس [illegible] فقد له احب الي من ان يكون خصمي النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لم حدثت عني حديثا ترى انه وهم ولم حدثت
به وروى الدارقطني عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا حدثتم
عني بحديث تعرفونه ولا تنكرونه فصدقوا به وما تنكرونه فلا تصدقوا به فاني
اقول ما يعرف ولا ينكر ولا اقول ما ينكر ولا يعرف. وعن ابي حميد وابي
اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم
وتلين له اشعاركم وابشاركم وترون انه منكم قريب فانا اولاكم به
واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه اشعاركم وابشاركم وترون
انه منكم بعيد فانا ابعدكم منه ذكره ابو بكر البزار في مسنده فهو الذي يسوم
السماء والارض ان الحكم للمستشير وشعر القلوب بهذه القصة المختلقة
التي لا يصح عن [illegible] ذي الروية اصل هذه القصة ما تلقاه الملوك
امام مثله يسعى للرجل ان يبوء بهذه الامور العظام التي لا تصدر الا
عن اللئام فاسأل الله والعياذ ذلك وان تلك السلطان لم بهذه
المثابة وذكر ابو بكر البزار في مسنده عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا اعرفن احدكم متكئا على اريكته اتاه عني حديث

يقول اتلوا علي به قرانا ما جاءكم من خير قلته او لم اقله فانا اقوله
وما جاءكم من شر فاني لا اقول الشر رواه ابو داود وعن معاوية ان ابي
سفيان ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الغلوطات والغلوطات شرار
المسائل واي شر اعظم من [illegible] انسب الى الفاحشة او السحاب
في [illegible] القرآن هذا العظيم في شأن [illegible] هذا الرسول ان يصح
عنه هذا المنقول اعرض هذا الكلام على ميزان البشر بعقلك الى [illegible] واضح
غرائبه واعجب ذلك من الكذب رتبة لا يوازيها رتبة ولا يلحق بها
بل هي منه في الذروة فيا للناس ممن يعقوه لولا اهل العلم لشمت بوجهها الاسلام
وخدشت وجهه واوهنت قواه فلا حول ولا قوة الا بالله فبعد هذا
نقول وبالله نحول ونقول ظهر بطلان هذه القصة وثبت ان مثلها
لا يسلم [illegible]
عصم بضعف رجالها كما تقدم وانها لا تثبت على [illegible] مسلم
فهذا من جهة الخصوص ومما تقدم من ظواهر هذه النصوص ويطلب بحسبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم العصمة هذه فنعلم فلا يصح ان يسأل
صاحب الحوض واللواء عليه صلوات اهل الارض والسماء بوجه من الوجوه
ابدا ولا بد ان نجد لما ابطلناه منها سندا ولا ان يستطيل [illegible] وبها
محدث [illegible] بما [illegible] في [illegible] من [illegible]
قوله ما القبول والله المسؤول ان يعز على الداخل عن هذه القصة بعض
الناس الى الجهاد [illegible] عباس فانونا ان [illegible] السند والاملا
مسالة بكر بن العلاء انما السند عنه [illegible] سعيد
عن ابيه حدثني عمرو [illegible] عن ابيه عن ابن عباس [illegible] مثل هذا
من الارض [illegible] على [illegible] الراس [illegible]
لا ادري [illegible] ذلك [illegible] وله [illegible] رجال الحديث
ولا [illegible] قوله في الحديث [illegible] عن [illegible]

لله عليه وسلم وعيسى [illegible] عن [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله [illegible] لا تركوا الى ذلك الا بعد ثبوت الحديث كان عبد الله بن المبارك
يقول بيننا وبينهم القوائم يعني الاسناد وقال الاسناد عندي من الدين ولولا الاسناد
لقال من شاء ما شاء فاذا قيل له من حدثك بقي وقال مالك رضي الله عنه
ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون [illegible] وقد تقدمت وفي الصحيح
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في آخر امتي اناس يحدثونكم ما لم
تسمعوا انتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم وما استدل ابو حاتم البستي على حفظ السند
[illegible] حديث العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال
قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا فقال اوصيكم بتقوى
الله والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل
خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص ان من اشراط الساعة ان يبسط القول ويخزن
الفعل وان من اشراط الساعة ان يرفع الاشرار ويوضع الاخيار وان من
اشراط الساعة ان تقرأ المثناة على رؤوس الملأ لا تغير قيل وما المثناة
قال ما استكتب سوى كتاب الله عز وجل قيل يا عبد الرحمن فكيف بما جاء من
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اخذتموه عمن تأمنونه على نفسه ودينه
فاعقلوه وعليكم بالقرآن فتعلموه وعلموه ابناءكم فانكم عنه تسألون وبه تجزون
وكفى به واعظا لمن كان يعقل وعن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن
مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث
يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاه كرب حتى رأيت
العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما
قرب من ذا وفي رواية فلقد رأيته وهو قائم [illegible] وقد اغرورقت عيناه وانتفخت
اوداجه وقال ولقد ارجو ان [illegible] لله [illegible] في الحكمة [illegible]

[illegible] الله اعلم [illegible] وان لم تكن خطبة كتبها بالمسلمين [illegible]

يقول ابو الواعظ [illegible] ما حاكم رحمه الله ما قلته وان لها علم ما اقوله ١٤

١٢

لله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن المبارك مثل الذي يطلب امر دينه بلا
اسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم وقال سفيان الثوري الاسناد
سلاح المؤمن مثل الرجل بلا سلاح وقال يحيى بن سعيد لا تنظروا الى
الحديث ولكن انظروا الى الاسناد فان صح الاسناد والا فلا
تغتر بالحديث اذا لم يصح الاسناد وقال ابن المبارك ليس
جودة الحديث في قرب الاسناد جودة الحديث صحة الرجال وقال عمرو بن
قيس ينبغي لصاحب الحديث ان يكون مثل الصيرفي الذي ينقد الدراهم فان الدراهم فيها الزيف
والبهرج وكذلك الحديث وقال [illegible] بن حاتم بن وردان [illegible]
يقول [illegible] لهذا الدين اصحاب الاسانيد وقال
احمد بن حنبل اذا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام والسنن
والاحكام تشددنا في الاسانيد واذا روينا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في فضائل الاعمال وما لا يضع حكما ولا يرفعه تساهلنا في الاسانيد
وقال [illegible] لو ان لرجل على رجل عشرة دراهم ثم جحدها لم يستطع
ان يأخذها منه الا بشاهدين عدلين فدين الله عز وجل احق ان يطلب عليه العدول
وكان اذا ذكر له الحديث الصحيح قال [illegible] بشهادات
المرضيين بعضهم على بعض واذا ذكر له الحديث [illegible] فاذا
كان مثل هذا في عشرة دراهم وفي حكم من الاحكام الظنية فكيف بما
في سبيله القطع [illegible] ذكره [illegible]
القياس [illegible] مما يأباه المعقول ويرده العقل
معاذ الله ان يكون [illegible] الا رجل عاقل [illegible]
قال [illegible] الحديث [illegible]
بالصدق [illegible] عالما بما [illegible]
من الغلط [illegible]
حدث [illegible] عالم بما يحمل معناه [illegible]

الحديث وقال [illegible] وقال [illegible] رأسا ابن [illegible]

عليه صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عن احد بكى بكاء داود الا يسمعه بماء وروى
عنه انه قال لا يبلغ عن احد سوى ان داود ارسل من عين الماء انهارا
الاحلابه مائة وسبعين سوطا [illegible] ضاعف له الحد [illegible] للنبي قال
الامام الحافظ ابو بكر بن العربي القاضي رضي الله عنه هذه الرواية لا تصح
عن على وان يسلم ما حكم عند لم [illegible] ان يسار [illegible] فانه يسل وما
[illegible] الله ما دون ذلك من النظر او الملامسة فقد احتمله [illegible]
الماس [illegible] فان صمم احد على ذلك فيه ونسبه اليه [illegible]
التعزير المامور به وروى ابن اشهب عن مالك قال يبلغني ان [illegible]
[illegible] داود النبي عليه السلام وهو في [illegible] فلما رأيها
[illegible] لما [illegible] ضرب بيده ثم [illegible] الله [illegible]
واسعها بصره [illegible] على [illegible] المراه وهي [illegible] ولها شعر طويل
فبلغني انه اقام اربعين ليلة ساجدا حتى نبت العشب [illegible] من دموع عينه
فاما النظر [illegible] فلا اصل له [illegible] كلام مالك الامام رضي الله عنه
[illegible] لم اطال النظر [illegible] كانت [illegible] فقد [illegible]
ولا [illegible] ان يعتقد ان [illegible] مع كثرة الاصرار على الصغيرة [illegible] الكبيرة
[illegible] ابن عباس رضي الله عنهما لا [illegible] مع الاستغفار ولا صغيرة
مع الاصرار الا انهم صلوات الله عليهم معصومون [illegible]
بالاجماع ولا التفات الى الرعاع والصغائر [illegible] كلها فلا
واما [illegible] فمسألة عندهم [illegible] وانه لحقوق [illegible] الطريق وقال
ثم [illegible] الطريق فلا ننسب اليهم المعاصي الا الابعد
[illegible] القاضي ولا يجوز على نبي انه [illegible] الى الامر [illegible]
[illegible] فهما كان استغفار داود للنبي صلى الله عليه وسلم الا [illegible]
الا والله اعلم وهذا وان لم [illegible] بالنسبة الى الذي بعد

من التقصير فقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال حسنات الابرار سيئات
المقربين [illegible] هذا الرجل [illegible] على نفسه تقصيرا وقد قال
الامام عبد الرحمن [illegible] في شأن المعصوم بالانواع والقاسم
[illegible] صلى الله عليه وسلم اي لا استغفر الله العظيم واتوب اليه في كل يوم
مائة مرة لم يكن هذا الاستغفار من الذنب [illegible]
[illegible] ذنب وانما يحمل ذلك [illegible] احدهما انه اراد تعليم
امته [illegible] انه كان يترقى [illegible] درجة فربما ادرك الدرجة
يقول لا ادري [illegible] ثم يستغفر من ذلك الحال
الاول [illegible] بالنسبة الى هذا المقام [illegible] فيستغفر ولعله
[illegible] انه كان اذا دخل الخلاء خرج صلى الله عليه وسلم يقول غفرانك
فيستغفر من ذلك التقصير وليس [illegible] في [illegible] ولا [illegible] تقصير
بالنسبة الى علو [illegible] اذ كان لا [illegible] حالة الخلاء ذكر الله تعالى فيستغفر
[illegible] وهو [illegible] واراد ان يجري احوال [illegible]
الصلح وما [illegible] والانفاك [illegible] اهل
الزمان [illegible] فقد وقع في [illegible] ليس
[illegible] ما [illegible] الاقدار ولا [illegible] في المقدار
كان الواحد من الاولياء [illegible] على [illegible]
[illegible] قال [illegible]
[illegible] استغفر [illegible] وذلك انه [illegible] احد [illegible]
الاحوال [illegible] ما استغفر [illegible]
[illegible] هذا من اعظم [illegible] وهذه الاستطرادات
في الاعتذار والرد على [illegible]
[illegible] الا [illegible]

حدث [illegible] عالم [illegible]

الطرق لا يصح الى عبد المنذر بالشيء ولو حضرت ملوك بني النضر
واما سنن الحديث فتدخل المصادر والموارد نعوذ بالله
لله وصولنا للتسليم عن عبد الله الدمشقي ما سن الاحبار الثقات
اداسن والحديث [illegible] مسلم بن نمير قال سمعت ابن معين لا يجد
حفظه [illegible] ابن مهدي الى عدم النقطة وذلك ما اقول
مالك [illegible] في التخليط فمن اثر في روايته ليس ينشط [illegible]
لانه علمها بالاجرة [illegible] ان مثل هذا لا يبالي به مسلسل بالاحد
[illegible] يونس بن [illegible] ليس [illegible] فانه يزرا بسند كان قد
اختلط كان يصعد [illegible] للمنبر [illegible] قال [illegible] حنبل
مطلب الحديث وقال ابو حاتم وابو زرعة [illegible] الحديث لا [illegible]
وكان يقول معمر لا احدث عن [illegible] واما عن الحديث الحسن
رواها [illegible] ما ضعفها [illegible] بشرح حماد العفدي لم يخرج
له في الصحيح [illegible] امام مالك والبخاري [illegible] رواته
في الصحاح [illegible] [illegible] الحفظ عدم الاتقان
وسعى صحيحها عن الحسن فانها بعيدة عن علل الدين قال الحسن ما ذكر
الى مسند المهلب ولا وقفها على [illegible] المعظمين ربما [illegible]
بعض تلبيس عليه وتصنع لديه وكان فيما ذكر اهل العلم في طلب
[illegible] عن اخذ ورسالة كالريح في القول الصحيح وربما ذكرها
على سبيل [illegible] مع الفضل الناقل [illegible] ولكن جواب عن
الحديث ان صح وما اظن اهل صحته [illegible] ولا يصح ولهذا الاعتذار عن
جميع الائمة ومما يعلم مثل هذا [illegible] كثير من الائمة واما
مسند عطاء [illegible] فصحيح اليه [illegible] لا يعول عليه لانه

انه صلى الله عليه وسلم لا اعرف احدا [illegible] على [illegible]

ألست [illegible]

١٥

لنسب طبعه [illegible] ولا اسلمهم في الاسداء ولا في الاتهام ومن [illegible] نفسه
الرجل على نفسه وما عزاه [illegible] ان [illegible] والعذر انهم
يعتذر له به على [illegible] ان [illegible] للخلاف والاثبات وأما
اسماعيل [illegible] الاعوز ان صح عنه فترك العذر له اجدر
للحديث رجال [illegible] وللعوادي [illegible] حساب
[illegible] المصنف [illegible] اسباط [illegible] ضعفه [illegible] وابو نعيم وقال
[illegible] [illegible] الانساب [illegible] مقدار [illegible] الاعتذار
للذي وما احوج [illegible] ضعف [illegible] وقال [illegible] معارب
للحديث والرجال [illegible] الصدق لا [illegible] الى [illegible]
رفعه الى [illegible] الائمة ولا الى [illegible] [illegible]
[illegible] الفضل [illegible] المختلف فيه وما كان
لهالك لا يصح [illegible] العملات [illegible] ما يحتاج الى [illegible] واما
سند [illegible] رواه [illegible] رجال الكوفي [illegible] [illegible]
عنه [illegible] صاحب [illegible] فقد كان يتقي
المغازي والامور الشيء قال [illegible] المداودي [illegible]
[illegible] الحلال والحرام [illegible]
السلام [illegible] اصابعهم [illegible] رواه عن بعض اهل العلم [illegible]
[illegible] [illegible] الروايات فيما زعم اهل الكتاب [illegible]
ما الصحيح بعض اهل العلم كان لا يقبله الطلاب وما الصحيح [illegible]
الكتاب [illegible] ومثله الاثر [illegible] قال [illegible]
[illegible] عن [illegible] الامر [illegible] [illegible] رسول الله
لله عليه وسلم ومعنى [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible]

حسبك بهذه المحنة ما صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لولاهم لذهب الاسلام ودرس
خلف عنا الملك بسؤال في ذات الصلة بسنده الى محمد اخبرني سلمة بن شبيب
يقول سمعت ابي يقول كان ها هنا في جيراني رجل يكنى ابا نصر زاهد رجل
له فضل وعبادة وكان الناس ينتابونه من الجانبين وكان ابن معين يصلي
في المجلس الذي هو فيه قال فكان اذا صلى ابن معين جلس وحوله الناس
واصحاب الحديث يسألونه عن الرجال قال وكان يقول فلان ثقة وفلان لا
ليس بشيء وفلان من الشياطين الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج في اواخر الزمان
شياطين الجن يحدثون الناس قال وكان يبلغ كلامه ابا نصر الزاهد فيعرف
يحيى بن معين قد دعوا عليه ويقول قوم هؤلاء القوم الذين فيهم يحيى بن معين
فيسميهم وهؤلاء يعرفونهم قال فسلطت على يحيى بن معين
قال وكان ابو نصر يسلط على يحيى ويتكلم فيه قال وكان ابو نصر
يخرج الاحيان الى الصحرا يتعبد فخرج يوما يحيى بن معين الى
الصحرا ومعه جماعة من اهل الحديث ومعهم شيء من الطعام فاكلوا فسقاهم
لما كان بعض البين من ادمهم حال عليهم شطه فقال بعضهم
هلم فقال كذا وكذا فسروا فيها فاكلوا منهم نائموا ويحيى جالس فنظر
ابو نصر اليه واصحابه حولهم فقال يا قوم هؤلاء افعالهم فقال
العابرين ويعرفون الصالحين واهل الخير قال فلما ان خلا دخل في مجلسه
يسل يحيى واصحابه وبلغ ذلك يحيى فاغتم فلما كان ذات يوم جاء ابو نصر
الى يحيى ليجتنبه فرحب به وتواضع له ثم قال له يا ابا نصر
لم حبست قال لي الي حاجة فتبلغ معي قال ثم اتى الى حلقه فرحب به الرزار
ورحب به فقال له تبلغ معنا في حاجة قال فمضى بهما الى يحيى بن معين فقال
ابو نصر اخوان يحيى فسألاه ان يحلله فجلا ما كان لوده فقال يحيى انت
في حل من ذلك شيء قلت ذاك فاده فلست ذلك احد بما رايت النادم

رايت فيما يرى النائم رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه جالس في المدينة
في المقصورة ودخلت الى مسجد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في
للثواب يجلس له ما دام هو جالس وحده واسام على البشر في درك منبر
فنزل عنه فاول ما راسه سطرت الى الست علمه رسول الله هو ابو ذكرى
فبطرا رسول الله صلى الله عليه وسلم منبر الخشب فقال له الليث ويحيى
امال ويحيى واتبعته يعرفاني لسه المحص هؤلاء المعرق فقال ويحك هذا
الرجل الذي ذات علمه هذه الدولة يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذى
والكذب فاليسلي يحيى بن معين ولما مات يحيى بن معين حمل على نعش النبي
صلى الله عليه وسلم ونودي عليه هذا الذاب الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال محمد بن اسحاق السلمي مات يحيى بن معين بالمدينة وحمل على سرير النبي صلى الله
عليه وسلم قال ابراهيم بن الحسين بن ... رايت في المنام النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه مجتمعين فقال الا تجتمعون فقال صلى الله عليه وسلم حسب لنا الرجل
اصلي عليه فانه يذب الكذب عن حديثي وراى بشر بن يحيى بن معين في المنام
فقال زوجني ربي اربع مائة حوراء بذبي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
آه لولا ابن معين ويحيى بعده سعى مسعود لصعب مكانا من العول ودر
فلم الجيد الطولى بعيهم بين الاخر والاول ونقلوا على نخط الناس
لما دخروا اماتهم من الاوباش فوعيت صدورهم عليهم وجدوا لهم
بالمرصاد لما ردوا اختلافهم في سل سوره صاحب فلم يرووا
الحادث واصحنوه ودس موضع الى الحوض طردوه ودفع اهم في المحنة
واهانوه تلك الاهانة وباطنهم عالم شكر وظاهرهم واستعد لما عرف
عليهم فقال شاعرهم

ولا ترهبن الرجال وتبغهم ... سنسئل عنهم والمليك شهيد
فان يك حقا قوله فهو غيبة ... وان يك زورا فالعقاب شديد

[illegible] النفس

وقد ذكروا لسرع قوله به ولا دليل من الخبيثه وهذا يسمى هذا المجاز
كل علك ان والانسطا كل حاك البنات واجرى اللسان مالك
هو ولسر الرازي وابن يحيى بن اسمعيل المسلم وامعانه بقول
اللهم ان لك كلمة رجل ليس هو عند كذا فلا تعرف لي وقال يحيى لو لم
تكن الحدث من ليس في وجه ما عقلناه فهذا ما يسر الله به ذكرناه
ونصرناه وحويناه واحرزناه سبحانه لسبه شأنه وسعده ونسعه
ونذكره الباب الرابع في ذكرها يلزم منها من الخطور وما يؤدي
الى تضييع الاسوار

مطلب في عصمة الملائكة

اعلموا رحمكم الله ان هولا ان قصدهم هدم حصن الانبياء فانهم
اتوا ايما ربوا على نسبهم الى الجفا وهو نسبة الملك الى الكذب
فانهم لم يريدوا نعا ولا خصام وانما حملوا هذا على الانبياء لعله
الالحام فاذا سلمت هذه القصة وصدقت قال اليهود الطاعنة
التي نصرفت ان جبريل لم يكن الا نازلا الى بسلم حسمه لقصة
داود التي سبقت ويقولون هذا عن الملائكة القصة وسطلوا
جانبي الرحمة فلا ابقى نبيا ولا انقي ولا ارذل ولا اشنع
قال الله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون فاذا اخر جعلنا القصة
من تلك لما ترده هذه الاية التي تلوناها عليكم فقد علم الملكت
ان القصة ليست من الشرع في شيء ومن المحال ان يعز الملك
بخطه التبع فبطل ان يكون هذا الخصام من الملائكة مطاهر
القران العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد وايضا فانه لو قال احد نصدق بهذه القصة وقوعها
للزم من قوله ان يكون داود قد وقع منه الجبره وهو السعي في قتل

في البشر المعصومة وهذا ما لا يقول به مسلم اعني الطعن على عصمة
الانبياء من الجبار ووصفه بالخبث والكفر في ما ادعاه الخصم على
بعض الكفار ليشعر بها ذو من بعدها في اسم اصغر اسماء الكبائر
المنصوص عليها بالنص في حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل وما هي يا رسول الله
قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل
مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات
المؤمنات واما ما قال من افحش ما رجع عليه الحد فهذا لا يصح وان
صح الدهم فان هذا الحديث يرده اذ هو موجود من الجبار ما لم يرجع عليه حد
وذلك ان ارسل رجلا لا اخر حتى يسلم او امراه لاحد حتى تسلم
امر ان يصرح احد ان هذا اصغى معاذ الله ان يكون هذا في بيت من ابيت
المسلمين انه ليس فيها حد واما من حملها ما افترته وهو داود
اولى ان وجد فهو ما بيننا ايضا ذلك هو ارجح ما حصاه قبلهم وسهم
من ام يحصرها بعدد وهذا ما حكي عن العين وقد جاء رجل الى ابن عباس
فقال له الكبائر اسبع هي فقال هي الى السبعين اقرب منها الى السبع
لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار قال الله تعالى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال والذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فهو بعض المفسرين ان الكبيرة
لا تغفر الا بالتوبة ومن بعضهم حديث ابن مسعود قال سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الكبائر فقال ان تجعل لله ندا وهو خلقك
وان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك وان تزني بحليلة جارك

وحكمتم. ان قال لك الطبع احد

قال فأنزل الله مصداق ذلك والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا
يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ما سمى
جمع علم وفي الفواحش ... لأن أحدهما الزنا والثاني المعاصي وفي اللمم أربعة
أقوال أحدها العزم على المعصية والرجوع عنها وقال النبي صلى
الله عليه وسلم إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما
الثاني أن يلم بالمعصية ولا يفعلها ثم يتوب منها الثالث ما ليس عليه في الدنيا
حد ولا في الآخرة عقاب والرابع قال ابن مسعود ما دون الوطء من القبلة
والغمزة والنظرة والمضاجعة وقال ابن عباس ما رأيت شيئا أشبه باللمم
مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الله على ابن آدم حظه
من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق
والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك كله وفي الصحيحين عن
أبي بكرة قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر
ثلاثا الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور أو قول
الزور وكان متكئا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وفي رواية
ألا وقول الزور وشهادة الزور وفي آخرها ألا وقول الزور وعن
أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكبائر قال الشرك بالله وعقوق الوالدين
وقتل النفس وقول الزور وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن من أكبر الكبائر أن يشتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله
أكبر وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب
أمه فيسب أمه وفي لفظ البخاري إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه فقالوا
يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه
ويسب أمه فيسب أمه ودخل فيه كل الكلام الباطل والنميمة والفحش

تحرم فعله إن كان داود وقد بعث ... الكبيرة وهو السعي في قتل

إنكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا ١٩

١٨

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه بغير حق أوجب الله له النار وحرم عليه
الجنة فقال له رجل وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وإن كان قضيبا
من أراك فأما القتل إذا كان بغير حق فيصير أعظم الكبائر
الكلام في قتل النفس وأخذ الدية والله سبحانه إلى أحكام الناس
فيفصل الأمر المحصور وإنما يدعيه فيما يتقدم الاتفاق على صح به
أن يصدر من النبي عليهم هذه الكبائر جميعها فإذا عظم ... الحد وال
ما كذب على داود ... داخلا في الحدود مع أنه لو كان من العصم صح
كان الذي ... داود منه المعاصي في قتل النفس فإنه أعظم
في الإثم وهو أولى بالتوبيخ من الميل الطبيعي إلى المرأة الأجنبية وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة
جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله أو رضي مسلم مثل
هذا النبي فضلا عن نسبته إلى أنبياء الله المرسلين صلوات الله عليهم
أجمعين على أن هذه الكبائر متفاوتة فالشرك بالله أعلاها وأنواعه
متفاوتة فليس الجاحد المعطل كمن يعبده وقتل النفس وأنواعه
متفاوتة فليس قتل الرجل ابنه الذي لم يأكل ولا الطفل كالكهال
وما يتعلق بأنواع القتل فهو أعظم ما بعده من الكبائر في الدرجة
فأي نوع وقع منه من أنواع القتل كان أعظم وزرا عند الله من
الزنا وحده كان التوبيخ والاستغفار من القتل والسعي فيه أولى
وقد صح الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عبده منه السوء
أحمه ... مثله ... قتل رجل أحد ... ولا دم لم
... إن كان له أصلح أحدهم بعد مطلبه وإنه

قال فإن المسلم يسجد لك والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا
[illegible]

أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من
المفلس قالوا المفلس من لا درهم له ولا دينار قال المفلس الذي يأتي يوم
القيامة بحسنات كالجبال وقد أخذ من عرض هذا ولطم هذا وشتم
هذا فيؤخذ لهذا من حسناته فيحط على حسنات صاحبه فإذا فنيت حسناته
أخذ من سيئاته فطرح عليه ثم ألقي في النار وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدواوين عند الله ثلاث ديوان لا يغفره الله وديوان
لا يعبأ الله به وديوان لا يترك الله منه شيئا فأما الديوان الذي لا يغفره
الله فهو الشرك بالله وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به فهو ظلم
العبد نفسه وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا فهو مظالم
العباد [illegible] حتى [illegible] الأعمال [illegible] وديوان
يقوم الرجل يوم القيامة يطلب مظلمته أو يوجد [illegible]
[illegible] في الحديث [illegible] كلمة [illegible]
[illegible] صحيح [illegible] وحسن [illegible]
العبادات [illegible] لا أصل للقاتل
والمائل [illegible] ولذلك [illegible] وأحسنوا [illegible] وقال الله
تعالى لداود [illegible] أحسنت [illegible] سكت وحسد
[illegible] ولزوم الأمر المتقدم [illegible]
[illegible] اليهود [illegible] وحرمه
[illegible] في الشام وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل أنه قال يا عبادي إني حرمت الظلم
على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم جائع إلا
من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني

إنكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب
جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن
تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا
على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم
وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان
مسألته ما نقص ذلك من ملكي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل
البحر يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد
خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه رواه مسلم وعن ابن
عمر رضي الله عنهما قال قال الظلم ظلمات يوم القيامة وعن أبي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرا ففجوره
على نفسه رواه الدارقطني وفي الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أول ما يقضى بين الناس في الدماء وقال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال فليحذر الذين يخالفون
عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم فيه مسائل الأولى
أن مخالفة أمر الله وبهذا استدل الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني
رضي الله عنه على أن الذنوب كلها كبائر لأنها مخالفة الأمر وفي لفظ الأمر [illegible]
[illegible] إذ عظمة [illegible] وهو من علامات الكبيرة [illegible] والدعوة [illegible]
وأما ما جاء في الحديث والقرآن من ذكر الصغائر فإنها كبائر في نفسها وإنما
صغيرة بالنسبة إلى ما هو أكبر منها فكانت صغيرة بالنسبة
لا في نفسها كما في الحديث المتقدم حسنات الأبرار سيئات المقربين فهذه
الحسنة هي حسنة في نفسها ولكنها سيئة بالنسبة إلى علو قدر المقرب
وكذلك الصغيرة هي كبيرة في نفسها ولكنها صغيرة بالنسبة إلى
الذي فوقها فلعموم قوله إن الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون

وغلو المرسم لا يلزمهم الحشو والقتل القول الثاني الأ

على الاطلاق لان الذنوب كلها كبائر والانبياء صلوات الله عليهم معصومون عن
الكبائر وعلى الاصطلاح الذي اصحاب الذنوب تنقسم الى صغيرة وكبيرة واتفقوا
على عصمتهم من صغائر الخسة ككذبة لقمة والتطفيف بحبة وامثال ذلك
واما ما سوى هذا من الصغائر فكثير واستدلوا بانهم لا يكونون معصومين
منه والصحيح من مذهب الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه عصمتهم على الاطلاق
قبل النبوة وبعدها والدليل القاطع قائم على ذلك ونص وجه الله ورضي عنه
وهذا المعنى ان ذكر علينا لا نقبل لاحد بعده والاعتراض عليه من الحق
والسهو وسعد فيما العدل لسلك واما ما يحتج به الخصم من الظواهر
فيما منه والاعتراض جواب ولنجمع الجواب اذ هذه فيها المقصود
الاصل من الدليل القطعي فيها لا تنحل اجرا ان ناتي بدليل قطعي على وجود
الصغيرة من النبي واذا اتى منهم احتمالا حمل على ذلك منهم وهو الاول
في ذلك فقد صح عن عمر رضي الله عنه انه قال لا يحملن احدكم كلام اخيه على
السوء وهو يجد له في الخير محملا وتعود الكلام المشهور في اسم من اراد تعظيم
امور الانبياء وفي تشبيههم نعرفهم على الذرة بالواحد من الرعاع فقد
لج في بحر الخطا وادخ في ليل لا يبدو له صبح وعدم عقله ومن لجأ
ربح فقد روي عن علي صلوات الله عليه كان يلبس الشاحم ولا يجلد
معه عطاء ولا وطاء ويقول النساء عطاي والارض وطاي وكفي بما
اشرب وربما نام على الارض فقيل له يوما على قفاه واخذ حجرا
فوضعه تحت راسه كالمخدة فقال له ابليس يا علي جعلت لك وسادة
ملت الى الدنيا فاخذ الحجر ورماه به فاذا كان هذا القدر بالنسبة
منزلة النبي ميلا الى الدنيا وهو عبده اذا فعله الحصى بما فعله الله
في الحجارة فما ظنك بعبد من اسود الدنيا قال بم اناك
ان نبين خطايا هؤلاء بخطايا اولئكم اذا اشت في سبيل

من اطوعما يسطعون اطعلم باعبادي هلم عما لا من سوتها مسطور

المعصوم على ظاهر ذلك ان نعصمهم ابدا لعبد اسع الخطاب ان نحمل
الى الذنوب ولا يحمل شيئا منه متوسلا في فتواها ثم اعلم رحمك الله
ان الكلام في الصغائر والكبائر ما يحتاج الى تمييز وذلك اني حدثت لك
الذنب فيما نعلم في حد الصغيرة وموضعها يعلم ولكن الامر ربما لك
وضوح حتى لا يحتاج الى الشرح وذلك انا لما ان حددنا الكبيرة بانها
ما سعرتها في رسم صغائر اصغر الكبائر المنصوص عليها
كان سعى انا حد الصغيرة مسالة ايضا نقول ان اشرنت ملك
الكبيرة والا فهي الصغيرة فاذا رايت رجلا قد اقدم على قبل مسلم ووطء
امراة يعتقد عصمتها ثم بان انه ينجو ذلك الرجل ووطء المراة
كان ذلك اولا او اشد وجاء بهذا الرجل لا احد علم انه
ولا قود ولا حكم على مثل هذا يدل على ان لا يكون الكبيرة فعلا
من اصغر الكبائر فقول هذا الفعل من الكبائر وان لم يرد في المنصوص عليه
فاما اذا اضطر او لمس مثلا ما كل فعل مثل هذا من الكبائر وسب
للعمر واصغر الكبائر ثم فعل هذا الفعل من الصغائر واما ما نقل
المعروف من سبب ابتلائه على اقوال احدها انه قال داود يا رب قد اعطيت
ابراهيم واسحق ويعقوب من الذكر ما لوددت انك اعطيتني مثله فقال
الله تعالى اني ابتليتهم بما لم ابتلك به فان سالت ان ابتليك بمثل ما
ابتليتهم به واعطيك كما اعطيتهم قال نعم فبينما هو في محرابه اذ وقعت
عليه حمامة فاراد ان ياخذها فطارت فذهب لياخذها فراى امراة
تغتسل فهذا الامر سببه الابتلاء لان المراد رفع الدرجة وعلو المنزلة
من الابتلاء كما وقع لابراهيم واسحق في الذبح وليعقوب بفراق يوسف فهذا
الابتلاء ليس كابتلاء داود ومن زاد قال الله تعالى فابتليه بمثل ما ابتليتهم
به والمراد به ارتفاع الدرجة وهذا الابتلاء بسبب ولا المقام منه اذ المقصود
وعلو المرتبة لا الملوم الحشو والفعل الغول الثاني ان الابتلاء انما زال

على الاطلاق لان الذنوب كلها كبائر والانبياء صلوات الله عليهم معصومون عن

يجتهدون في العبادة حتى يرد له عمر ماده من الملائكة وكانوا يصلون معه ويسجدون
بالبكاء فلما استأنس بهم قال اخبروني باي شيء انتم موكلون قالوا انا
عليك دهرا لم نسمع صالح عملك ونسكك ويومك ونسمع عملك
الشر فتاك في بعثه ليس سوى لنفسه الوقف لو خلوت في نفسي
ونفي لن يخلي بينه وهو بعثه ليعلم لذنب خوف وان الله تعالى قرباه
لنفعه وليعلم انه لا غنى به عن الله تعالى فعند ذلك جد واجتهد واضعف
عليه الى الطرفين قد علم بعثه فاراد الله تعالى ان يعرفه ضعفه فابتلى
استطار من طعمة الجنة فسقط في محرابه فقطع صلوته وقد بدا السهو في
مكانه فاسقط بصره فاذا امراة او زنا وهذا ايضا لا يصح لان فيه ان الملائكة
فارقته وهذا يكذبه القرآن قال الله تعالى قال في ذاته الكريم وان عليكم لحفظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
وقال وشهيد وشهود في احد الاقوال ان السائق الملك والشهيد
عمله الاتى فان مجموع ما ذكره ان الملك لا يفارق الشخص ومثل
هذه الحكاية لا تقوى لان تخصص عموم هذه الاية بل قد اختلفوا في اخبار
الآحاد الصحيحة هل تخصص العموم وحظ الاصول الظاهر الوقف
في حالة التعارض الدليلين كما هو في كتب الاصول هذا اذا كان خبرا
صحيحا فاما ما هو من اقوال من لا يعتمد عليه فقد ثبت انه لا يصح فلا يقوى لان
يخص بقوله عموم هذه الاية ثم انه لو فرضنا ان الملائكة فارقته وقت هذا
لم يجز عليه لانه يخف فعل تعالى في خلوته لو كان من الملائكة فيه لما فعل
ومما يبين ما روى يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر بالبصرة معبد
الجهني فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين او معتمرين فقلنا
لو لقينا احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في
القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد فاكتنفته انا
وصاحبي احدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت ان صاحبي سيكل
الكلام الي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن

ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم وانهم يزعمون ان لا قدر وان الامر انف
قال اذا لقيت اولئك فاخبرهم اني بريء منهم وانهم برآء مني والذي
يحلف به عبد الله بن عمر لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه ما قبل الله
منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثني ابي عمر بن الخطاب قال
بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل
شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه
منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع
كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم
الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه
سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان
قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره
وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها
باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى
الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق
فلبثت مليا ثم قال لي يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم
قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم وموضع الدلالة من هذا
الحديث على انه لا يجوز ان يخبر ان الفرد يفعل فعلا في خلوته لا
يمكن ان يفعله في جلوته انه قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك والعبادة على مرتبتين ارفعهما الاولى وهو ان تعبد الله
كانك تراه ومن المحال ان يرشد النبي الى ما لا يفعله ومن المحال ان
يعرض عن المرتبة التي هي صلى الله عليه وسلم وترك العبادة فيجب
بحث له ... للمرتبة الاولى للانبياء لانهم خير الله وخاصته وخاصتهم و

وانوا الاصح ثم ادعلم العلوم حال ... بالسنة ... يعني

مركز ودود للمخطوطات
شبكة الألوكة
موقع شيخة المري
رحمها الله تعالى
alukah.net

ان يكونوا امثالهم المنزلة الرفيعة لانهم اولى بذلك واحرى واذا اعتبر هذا
بحسب القرب والحياء من اكرم خلق الله فما ظنك بداود صلوات الله عليه اذا
قدر بمعارفه للملك له تلك وازع يزع اكثر من الملك وهو حياء من ربه
وتعظيمه وفي ذلك يقول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله
لم يعصه نفي لو لم يخف عليه خوف من الله لما كان المعصية اصلا لا لاجل
وقال الله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله فمن المحال ان
يدخل الانبياء صلوات الله عليهم في هذا القول وقد كان ينبغي لمن ذكر
هذا الفصل في باب ان النبي امته مقصور الى الاخر من وجود المعصية
ولو تحقق هذه النكتة بهذا فليعلم انه داخل في ذلك الباب
واعلم ان هذا المعنى كان مستقرا في انفس الصحابة رضي الله عنهم وهو انهم يعتقدون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سيرته وعلانيته على طريق واحدة وقد
خشي عليهم اطلاع صفية حتى يوصل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفا فاتيته ازوره ليلا فحدثته
ثم قمت فانقلبت فقام معي ليقلبني وكان مسكنها في دار
اسامة بن زيد فمر رجلان من الانصار فلما رايا النبي صلى الله عليه وسلم اسرعا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلكما انها صفية بنت حيي فقالا سبحان
الله يا رسول الله قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم
واني خشيت ان يقذف في قلوبكما سوءا او قال شيئا متفق عليه
وموضع الدليل من هذا المعنى ان متقررا في انفس الصحابة من ان الخطير
بالاستحالة كالمنكرين نفي هذا الذي يخوض في مثل هذا الاطلاق
بل كان هذا مستقرا في صدورهم بحيث لا يتصور خلافه ولا يلاحظه
من النبي صلى الله عليه وسلم لما قال على رسلكما وهذا الحديث فيه من الحجة
على العصمة ما هو عظيم في ما حفظوا انه وراعوه من تعظيمه وتنزيهه
رحمهم الله خاف النبي صلى الله عليه وسلم ان يقذف الشيطان في قلوبهما

[illegible]

شيئا اذا اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ظنا شيئا من انهما لا يتلطفان
به لانهما لم يريا ما يسوء فلعلهما ينسبان رسول الله فاخبرهما
بموقف الشيطان في قلبهما الشر والسوء فنفهم من هذا المعنى فانه من العجب
وعجب في باب رحمهم الله وفهمهم وعلمهم وزادهم والانا علما وعملا
القول الثالث من اقوال المفسرين في تفسير اسلام انه ذكر هو وشيء
من اسرائيل فقال يا رب اني على الامر نعم ولا ينقصه فهم دينا فاصبر
داود في نفسه انه يستطيع ذلك فلما كان يوم عبادته اغلق ابوابه وامر ان
لا يدخل عليه احد واكب على قراءة الزبور فاذا حمامة من ذهب فاهوى اليها
فطارت فتبعها فراى المرأة وهذا القول باطل لان سياقه يدل على الحكاية
يقتضي وجود الذنب وهذا لا يكون مستدل بان الله تعالى وايضا فان
في الحكاية انه راى على الامر نعم ولا ينقصه دينا فاخبر داود في نفسه
انه يستطيع ذلك وهذا انكر بعض الناس الذي ليس حتى يكلف بالنبي
عن حديث سمعه في الحديث انه قال لست احد الناس ... رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما كان حاضرا في اهله ولست في الملا ما اسلمت لست الكلمة
الناس حبا النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولست اعلى عصبيه
الله حتى اسلمت وقد ذكر ابو نعمان ملوان المحسن من القلوب
وكان يقدر بعد من الحلم فيما من المدح ورجع عنه رجوعا فاوقع
نظراءه من بعض الناس من الاهل ومن الناس من الحظ ويلج من العبادة
مبلغا ازرى به على نظرائه من المجتهدين وعرف بحاله الدعوة وكان فاضلا
اديبا قد صحب عدد من اصحاب يحكون عن بعضهم ثم انقطع الى بعض
المساجد فصحب رجلا يكنى ابا سعيد الابرشي ينبغي مشتغلا بالله
فلم يزل كذا اخبرها في تلك البيعة ابو نعمان يعدي في بعض الليالي
وابو سعيد لم ادعه النوم فقال ابو سعيد يا ابيض هذا غابر جليل

الغدر ثم الليل كله وانا اسهر الليل كله فلو ارخيت نفسي فوضع
جنبه فراى [illegible] فنزل عليه ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات الى اخر الاية فسقط وعاد علم
انه المراد [illegible] وقال له رب لبيك لبيك هل اتيت كبيرة
قال لا [illegible] ولا صغيرة [illegible] والحمد لله تعالى قال ابو [illegible] هذا [illegible] انت
ولا يصلح لمثلي الا الكد والاجتهاد ثم رحل الى الحرم ولزم بيت الله الكرام
ومع [illegible] على عبادة [illegible] وكان يحمل [illegible] على ظهره لقوته
ومات [illegible] وهو ساجد في صلوة [illegible] بالمسجد الحرام سنة [illegible]
ومائتين وقال له رجل [illegible] يوما الى [illegible] فقال [illegible]
[illegible] قال لم [illegible] قال نعم اشتهي ان اكل
راسا [illegible] ولفقها في [illegible] بها ثم سلم
بعد ايام هل طاب لك الراس [illegible] الا ان [illegible] واذا بهما
يحشوان [illegible] الا الدود [illegible]
[illegible] ثم قال ما طعمت [illegible] احدا [illegible]
[illegible] اعطاني [illegible]
للعصم [illegible] فاطعمها [illegible] قال [illegible]
قال [illegible] ما كان [illegible]
[illegible] على ان لا اكل [illegible] حتى القى
الله تعالى [illegible]
[illegible] على [illegible]

لست [illegible] الذي [illegible] الصوم [illegible]
[illegible] والفطر [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] عليهن [illegible]

القول الرابع ان داود صلى الله عليه وسلم قال لبني اسرائيل حين ملك
والله لاعدلن بينكم ولم يستثن فابتلي وهذا ليس ببعيد لكن لا
يليق بمن ابتلي بالعشق والقتل وكان ينبغي له [illegible] ذلك وله [illegible]
على ما [illegible] احمد [illegible] رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال سليمان بن داود لاطوفن الليلة على مائة امراة كلهن تاتي بغلام
يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل وفي رواية
ولم يستثن فما اتت الا واحدة بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
لكان ذلك [illegible] او لقاتلوا في سبيل الله فرسانا اجمعون وفي رواية
لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته وفي الحديث لما [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] بعض اهل الكتاب
الحديث فقال [illegible] ولم يقل ان شاء الله فابطا عليه الوحي
وانزل الله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فالذي كان
[illegible] هذا ان يكون الابتلاء بهذا القبيل [illegible]
الانبياء [illegible] تعالى ولهذا الابتلاء الذي ذكروه في قصة داود لا يجوز
لم [illegible] الطلاق
[illegible] وبالله التوفيق القول الخامس انه [illegible]
[illegible] ومثل هذا لا يجوز على الانبياء صلوات الله عليهم لان النبي
صلى الله عليه وسلم [illegible] ولهذا المعنى وضع سجود الشكر
على تجدد النعم واندفاع النقم [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وعليه عمامة سوداء
وقد طاطا راسه حتى ان [illegible] مقدم رحله تواضعا لله تعالى وفي
الخبر ان رجلا [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه
[illegible] ذلك الرجل [illegible]

إن يفوتوا اصحابهم المنزلة الرفيعة لانهم [illegible] واذا اعتبرنا

ان من اخلاق العجب واحسنت ان اعض منك وعن ابي امية قال اتيت
ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الاية قال اية اية قلت قوله
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اما
والله لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا
وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك
بخاصة نفسك ودع العوام فان من ورائكم اياما الصبر فيهن مثل
القابض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون
مثل عمله قيل يا رسول الله اجر خمسين منا او منهم قال لا بل اجر خمسين
منكم قال ابو عيسى الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب قال الله تعالى
وبشر المخبتين واحد الاقوال انهم المتواضعون وروى الترمذي
مسنده عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو رب
اعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي واهدني ويسر
الهدى لي وانصرني على من بغى علي رب اجعلني لك شكارا لك ذكارا
لك رهابا لك مطواعا لك مخبتا اليك اواها منيبا رب تقبل توبتي
واغسل حوبتي واجب دعوتي وثبت حجتي واهد قلبي وسدد لساني
واسلل سخيمة قلبي السخيمة الموجدة في النفس وعن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله
عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله عز وجل رواه مسلم
وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جر ثوبه خيلاء لم ينظر
الله اليه يوم القيامة فقال ابو بكر يا رسول الله ان احد شقي ازاري يسترخي
الا ان اتعاهد ذلك منه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ممن
يصنع ذلك خيلاء وعن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه لا جناح عليه فيما

بين الكعبين وما اسفل من ذلك ففي النار لا ينظر الله عز وجل الى من جر ثوبه
بطرا رواه النسائي وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما يمشي
رجل يتبختر في برديه قد اعجبته نفسه فخسف الله به الارض فهو يتجلجل
فيها الى يوم القيامة وروى ابو داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما
قذفته في النار وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صور الرجال يغشاهم
الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الانيار
يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال قال ابو عيسى هذا حديث
حسن وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لينتهين اقوام يفتخرون
بابائهم الذين ماتوا انما هم فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعل
الذي يدهده الخرء بانفه ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية انما هو مؤمن
تقي وفاجر شقي الناس بنو ادم وادم خلق من تراب وفي رواية عبية اي كبرها
وفخرها بالاباء قال ابو عيسى هذا حديث حسن وعن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته احد
ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته احد وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا
وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا قلت والحاصل ان كون العالم
بما قدمناه وهو معصوم ان يداخله شيء من العجب او يخوض عليه وفي الصحيح
ان عثمان رضي الله عنه اتى بطست من ماء فتوضأ فغسل يديه ثلاثا وتمضمض
واستنشق ثلاثا وغسل وجهه ثلاثا وغسل يديه الى المرفقين ثلاثا ومسح براسه
وغسل رجليه ثلاثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ

اهله ثم خرج الى الصحام فقال لم يغيراه لغسل بعضه سبحان [illegible]

لوضوئي هذا ثم قال من توضأ مثل وضوئي هذا ثم جاء الى المسجد فصلى ركعتين
غفر له ما تقدم من ذنبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغتروا
ومن المحال ان يكون من فارغ الخشوع قلبه حتى يعلم معناه والمطلع على ظاهره
ربه وعلم ما به التعجب وعادة العود ان من اخل التعجب قلبه قال اهل
السنة في قوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود ليس هو اثر السجود في
الوجه مد حسن لمن في جبهته مثل ذلك من اثر السجود وهو على ما يعلم الله من
الشر وانما هو الخشوع في القلب وما يوضح لكم ان العابد يستثقل
عبادته ويحرص على التكثير والمبالغة والحرص في بداية العبادة بحيث
لا يستقل كما ما سمع الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر
فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم
الى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي قال
يقول يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل
رأوني قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول كيف لو رأوني قال
يقولون لو رأوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا واكثر لك
تسبيحا قال فيقول فما يسألوني قال يسألونك الجنة قال
يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها يقول فكيف لو
رأوها قال يقولون لو انهم رأوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها
طلبا واعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يتعوذون من النار
قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله ما رأوها قال فيقول
فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة
قال فيقول فأشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة
فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى جليسهم
وفي رواية قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم
قال فيقول وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وذكر لي

يقول [illegible] يرده المؤمن [illegible]

[illegible]

عمر رضي الله عنه قال لكعب الاحبار يا كعب خوفنا قال اوليس فيكم
كتاب الله وسنة رسوله قال بلى ولكن خوفنا قال يا امير المؤمنين
اعمل عمل رجل لو وافيت يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لازدريت عملك
مما ترى فخشع عمر ثم اطرق ثم افاق فقال يا كعب خوفنا
قال يا امير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب
لغلا دماغه حتى يسيل من حرها فاطرق عمر ثم افاق فقال يا كعب
زدنا قال يا امير المؤمنين ان جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة فلا يبقى ملك
مقرب ولا نبي مرسل الا خر على ركبتيه حتى ان ابراهيم خليل الرحمن
ليخر على ركبتيه يقول رب لا اسألك اليوم الا نفسي ثم الذين لجوا على
جواز الصغيرة على الانبياء ذكروا ان بريرة للعصمة كانت صغيرة واسمعوا
انها لم تدركه واحلموا ان هذا الصغير ما كان [illegible] فقال انه سأل
الرجل ان يترك له عن امرأته واهله ويتحول عنها فكانوا لم يروها
حراما في شريعتهم محمد عليه السلام [illegible] على ابوي
شرعه ان النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال الله تعالى ولو
طلب امرأة رجل وجبت على ذلك الرجل وهذا من خصائصه [illegible]
ان كان مثل هذا في تلك الشريعة حلالا لا لكل احد اذا ما لم [illegible] ذلك
بعيد البتة لان [illegible] لم يجعل له ملك المرأة حلالا فانه لم يرد وجها
غيره ولم يأمر بعد داود [illegible] وانما [illegible] فيه
ولم يحصل له [illegible] ما ان يحصل له على الغنا فوجب عليه [illegible]
ليس من المعصية للميل الطبيعي لا بمراده وقد رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرأة وهو بين اصحابه [illegible] وهي تعس
منيئة لها فطلبها الى بيتها واصاب منها ما يصيب الرجل من
اهله ثم خرج الى اصحابه فقال ان المرأة تقبل بصورة شيطان وتدبر بصورة

مشبطان من اعجبته امراة سيا فلها ليطلقها فان ذلك ربما في بعض
وجوه فان مثلها مثل الذي فوقه فالمثل الطبعي لا يريده ولا
يحبه وعدمه اعاز احوال الحبلى حتى للاجنبي لو كان الا ان لا الموجب
بعض بحبث بعينه ولا يود ذي بعض الارحام بعقله معه لا ان
يهلك بسببه لان الاب لا يهلك بسبب في مثل هذا انما القلب بين
اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء والخواطر على النفس من
الشيطان والاب لا يواخذ بها اصلا انما يواخذ بها اذا دام
على انه يحبه وصمم على فعله اذا وجده وانتقل له واما اذا امره دعت
عنه فانه لا يواخذ به هذا اذا كان لم يرها واما الذي لم يسر داود الا انه
لم يكن يحبها انما تمنى ان تكون له حلالا والنفس تتمنى دائما وتولد وقد
اصحابنا تحرم للاب ذنب صلوته ان يدعوا بالله يهديه روحه حتى يصح
ووضع انه انها الشر الذنب ومنهم من قال انه نظر اليها فاتبع
النظر فعلقت بقلبه فعاقبه الله وهذا اقبح ان ينسب الى بعض العالم
فلسف بالانبياء صلوات الله عليهم هذا لا ينبغي ان يوصف النبي بانه عشق
او احب لاحد ما لنفسه والنظر هذا حرام لكنه من الصغاير ولهذا قال
اصحابنا الصغيرة اذا تكررت في المجلس ثلاث مرات تسقط الهامه
واما اذا اتي بها لرجل الذي يعظم في الاعين فانها ترد شهادته الصغيرة
الواحدة من غير تكرر احتشام ان يشبه داود صلوات الله الى ارد
الهالك في حالة من الاحوال اما كان عظيما هذا لا ينبغي له ويكون
ومنهم من قال ان هذا الرجل كان قد خطبها فخطب داود على
خطبته احب لمسلم فعاتبه الله على ذلك واحسن القاضي ابو يعلى
هذا القول واستدل على صحته بقوله وعزني في الخطاب فلما
دل هذا على ان الكلام انما كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج

الاخر فخطبها داود عليه السلام ليس ينبغي للانبياء الذين هم
احدهما خطبته على خطبة غيره والثاني اظهاره للحرص على التزويج مع كثرة
نسائه ولم يعتقد ذلك معصية فعاتبه الله تعالى عليها قال واما ما
روي انه نظر الى المراة فهويها وقدم زوجها للقتل فانه لا يجوز
على الانبياء لان الانبياء لا ياتون بالمعاصي مع العلم بها هذا ما ذكر
ابو الخطاب وهذا الذي ذكره لا يصح ايضا لما بين لان الخطبة
على خطبة اخيه حرام واصحابه وانما سنة احمد رضي الله عنهم ثبت النهي عن ذلك
ويعظمونه حتى ذكروا ان العقد ان النكاح في هذه الحالة لا يصح وهو
من النهي وعقوبة له افتى لم يخرج ابو يعلى رواية في بطلان
نكاح داود انه هذا لا يليق بمسلم ان يقوله واما ان يصح هذا انه لم
انه خطب على خطبة اخيه من غير علم وهذا العذر بعد ان يحصل له انه خطب
فلا اجابه ذلك الرجل وهذه الحالة مستثناه فان فاطمة بنت قيس
جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان معاوية
وابا جهم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما معاوية فصعلوك
لا مال له واما ابو الجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه انكحي اسامة بن زيد
قالت فعلمت يعني ذلك المراة فانكحته قالت فجعل الله فيه
خيرا كثيرا فرسول الله صلى الله عليه وسلم خطب على خطبتهما لما
علم انها ما اجابت وفي هذه الحالة يجوز وروى ابو عمر بن عبد البر ان
عمر بن الخطاب خطب امراة على جرير بن عبد الله وعلى مروان بن الحكم وعلى
عبد الله بن عمر فدخل على المراة وهي جالسة في بيتها فقال عمر ان
جرير بن عبد الله يخطب وهو سيد اهل المشرق ومروان يخطب وهو سيد
شباب الناس وعبد الله بن عمر وهو من قد علمتم وعمر بن الخطاب فكشف

لو صنوى بها انه والله يوضح مثلا وصنوى بها انه جاء الى المحمد فصلى لعبر

المرام الشرع فما لها حكم امر الموسم فعال الحكم فما لهم احكام الموسم فانكون ههنا امام الموسم فخطب على احد بعد واحد بعد واحد قبل الاجابة والمنع وهذا جايز والله اعلم

الباب ——— اي شرح المطالب بنصوص القرآن

رسول الله

وما اوتيه لمجتهد البيان

اعلموا رحمكم الله وهدانا الى طريق الرشاد واتباع سبيل السداد ان هذا الباب يعظم النفع به ويعز وجوده وانما من الله به لما علم من حسن النية وانه ليس المراد به المباراة ولا حظوظ الانفس وانما نصرة اعلاء كلمة والذب عنهم وبعد فانى سمعنا ما كرر رسول الله وحده سمعى بطلان هذه القضية فيها ما اذكره لكم واجعلوا جزاى دعوة خير عن الله لنا اجمعين فاقول مستعينا وبالله التوفيق قد ذكر الله عز وجل الانبيا في سورة الانعام تعالى ومن ذريته داود وسليمان الايات ثم قال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالنبي صلى الله عليه وسلم مأمور ان يقتدى بداود ومن المحال ان يجوز ان يكون داود على طريقة لا يرضى ويؤمر محمد باتباعه لان الله لا يامر بالفحشاء فدل ان داود كان على طريقة مرضية لله تعالى حتى يصح الامر باتباعه فان قلت يلزم من هذا ان يكون شرع من قبلنا شرع لنا ان جعلت الامر عاما قلنا نعم الزمنا ذلك وهذا هو الظاهر من مذهب الشافعي رضي الله عنه ولست اول من ذهب الى مذهب الشافعي في ذلك حتى اطلعني الله عليه في بعض مصنفات امام الحرمين الجويني فانه عزاه الى الشافعي واستدل بهذه الاية على ان شرع من قبلنا شرع الامام فخر الدين الخطيب الرازي في تفسيره ونصر هذا القول واجاب عن اعتراضات اوردها على نفسه واطال النفس في ذلك واختار هذا القول سيف الدين الامدي ورجح الانتصار [illegible] عن ذلك وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه ان

يوافق اهل الكتاب في الامر الذي لم ينزل عليه فيه شيء وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشورا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن احق واولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بصيامه وعن ابي موسى قال كان اهل خيبر يصومون يوم عاشورا يتخذونه عيدا ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فصوموه انتم متفق عليهما ومما يدل على عمومها دلالة صريحة ما رواه البخاري في صحيحه عن العوام بن حوشب قال سالت مجاهدا عن سجدة ص فقال سالت ابن عباس من اين سجدت فقال او ما تقرا ومن ذريته داود وسليمان اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فكان داود ممن امر نبيكم صلى الله عليه وسلم ان يقتدي به فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى في قوم موسى وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذي يتضمن هذا الامر بطلان حكم داود امر عجيب وذلك ان داود كان من هولاء الصالحين لا شك ولا ريب ولا يجوز ان يكون ممن خلف من بعدهم الذين ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وذلك ان هولاء كانوا يرتشون على الاحكام ومهما جاءهم من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وانما قلنا انه لا يجوز ان يكون منهم لان الخلف بالسكون الطالح [illegible] فلا يجوز لاحد ان يحمل داود صلى الله عليه وسلم [illegible] فان كان داود اخذ عرض هذا الادنى وهو [illegible] ما في الدنيا واسرع [illegible] حكمه من هذا القسم [illegible] الذي [illegible] الاسلام [illegible]

الاية ولا [illegible] بطلان القصة وقال الله تعالى واذكر

بلا (زناه وصوحا ان هولاء ورثوا التورية عن ابائهم واباؤهم ضيعوها وضيعوا
العمل بما فيه وخالفوا احكامه بل سرعوا حكم الله وبدلوا حلاله ويقولون سيغفر
لنا ويقولون على الله الا الباطل ويتبعون شهواتهم وعن شداد ابن اوس ان النبي والعاجز
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ثم قال الله تعالى وان ياتهم عرض مثله ياخذوه
وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقول اذا اتاهم
لم يكن الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان وجدوا
من الغد مثله اخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق
اي اخذ عليهم العهد في التورية ان لا يقولوا على الله الباطل وهو تمني المغفرة مع
الاصرار وليس في التورية ميعاد المغفرة مع الاصرار وهذا اقتصار من كل
لخلاف يقول فلعل ان داود صلى الله عليه اطال النظر الى تلك المراة لان
هذا اصرار على الحرام وقال الله تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين
من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا
اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وامن وعمل
صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا اذا ذكرنا تفسير هذه الاية
اوضحنا بعده ما يتضمن دليلا على بطلان ما نسب الى داود صلى الله عليه وسلم
على ان ذلك ظاهر يقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ان هولاء الذين انعم الله
عليهم سويتهم هداهم لطرق الرشاد من الانبياء من ذرية ادم ومن ذرية من حملنا
مع نوح في الفلك ومن ذرية ابرهيم خليل الرحمن ومن ذرية اسرائيل وممن هدينا للايمان
باسنى العمل ... واحسنه يقول ومن اصطفينا واخترنا بالرسالة
ووجبنا فالذي عنى من ذرية من حملنا مع نوح ادريس وهو الذي عنى من ذرية ابرهيم
فامرهم اسحق ويعقوب واسمعيل والذي عنى من ذرية اسرائيل موسى وهرون وزكريا
وعيسى ويحيى ولذلك فرق الله تعالى انسابهم وان كان يجمع جميعهم ادم لان فيهم
من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة وهو ادريس وادريس جد نوح اذا

عن ذلك وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

[illegible] وكلا اسلموا لا ... وذلك انه لا سبيل ان

٢٨

سبيل على هولاء الذين انعم الله عليهم من النبيين اذ دلهم الله وحجم الى ان انعم الله
عليهم في ذكره خروا لله سجدا وبكيا استكانة له وتذللا وخضوعا لامره وانقيادا
له وقد اعلمهم صلى الله عليهم ... مسجد فعال هذا السجود ما ... البكاء
فخلف من بعدهم يحدث من بعد هولاء الانبياء الذين انعم الله عليهم خلف سوء خلفوهم
في الارض اضاعوا الصلوة عن مواقيتها وقيل تركوها واتبعوا شهواتهم
لا يخافون الله في لقائه ولا يعظمون الناس في الارض ... ومواقيتهم
وادي في جهنم ذو عذاب الله فسوف يلقون غيا قال هو في جهنم خبيث الطعم بعيد
القعر الا الذين تابوا منهم فراجعوا امر الله والايمان به وبرسوله وعمل صالحا
فاولئك يدخلون الجنة دون من هلك فلم يتب واضاع الصلوة واتبع الشهوات
ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون من جزاء اعمالهم شيئا ولا يجمع بينهم وبين الذين هلكوا
من الخلف السوء منهم قبل توبتهم من ضلالهم وقبل انابتهم الى طاعة ربهم في جهنم
ولكنهم يدخلون مدخل اهل الايمان فقد تقدم ان الخلف السوء هو الطالح فلا
يجوز ان يكون داود منهم لانه كما تقدم نزل الله صلى الله عليه وسلم من اتباع الشهوات
وهذه القصة من الشهوات فلا يجوز ان يكون داود منهم قال ... هم ... الله
تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا وداود تاب فلذلك لا يجوز ان يكون داخلا
في هذا الاستثناء فهو لا يجوز لانه لا يجري الى الخاسرين والضالين ... فانه من المحال
عليه الكفر اصلا ... بعد قال الله تعالى ووجدك ضالا فهدى فلنا
معنى الضلال ههنا الغفلة والذهول ... لا ... وذلك علمه
قوله نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت
من قبله لمن الغافلين فلعل ... الاية على انه كان يصل السوء عامدا او الضلال
الذي ذكر الله على ان جماعة من الصوفية قالوا معناه ووجدك محبا فهداك
وهو حسن لان المحبة تطلق على الضلال في كلامهم قال الله قالوا تالله انك
لفي ضلالك القديم واذا ... معناه ان داود ... دخول الجنة
الا ولا ... من اتبع الشهوات وبعض بطلان القصة وقال الله تعالى واذكر

عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق
والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب
الآيات إلى آخر القصة سنا حرف مرطاش يحكم بما أورده علماؤنا في هذه القصة
إذا ما تأملوه علموا أن هذه القصة لذنب اعلموا رحمكم الله أن هذه السورة
أولها سيقت للرد على منكر النبوة فلا يليق أن يصير لب أجوبتها من الأنبياء
لذا الرد عليهم والتوصل إلى إثبات النبوة لا يلائم التعرض لأحد من الأنبياء
فإنه لا يليق أن يأمر أحدا بنساء رجل من الرجال ثم تزوج بعدما ثبت المسبوع
كل عاقل يأنف عن مثل هذه الحالات ولا يليق إلا بأي من وإذا كان يسلم ابدا
الكلام من أوله إلى آخره كلام عظيم في سب ربي ذكر لأنه أصل كلام الله الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه الذي أعيا الخلق الإتيان بأقصر مثله وقوله ذا الأيد
ذكره في سياق المدح قال الله تعالى والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون فهذه
سياقها تقوية ولا يستقيم أن يكون المراد بها قوة الملك لأن هذه الصفة للملوك
الكفرة فليست بصفة مدح إنما صفة المدح أن يكون قويا في ذات الله
والصبر على طاعته قال في ذا الأيد أي القوة في طاعة الله وعن معاصيه أعطي
قوة في العبادة وفقها في الإسلام وقد ذكر لنا أن داود عليه السلام كان يقوم الليل
ويصوم نصف الدهر إنه أواب أي رجاع مطيع لله بالصلاة قاله عطاء وغيره
أي رجاع أوله الأواب المطيع التواب الذي يؤوب إلى طاعة الله وعن أبي
ذلك الأواب قال والأواب المطيع وعن قتادة أنه أواب أي كان مطيعا لله كثير
الصلاة والقوي في طاعة الله المطيع الرجاع لا يخفى على ذي بصيرة هذه الصفة ضد
العصيان فثبت بذلك عصمته إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق العشي
من وقت العصر إلى الليل والإشراق من الغداة ووقت الضحى وذكر لنا أن
داود عليه السلام كان إذا سبح سبحت معه الجبال وعن قتادة إنا سخرنا الجبال معه
يسبحن بالعشي والإشراق يسبحن مع داود إذا سبح بالعشي والإشراق والطير
محشورة يقول عدده الطير تسبح معه محشورة يعني مجموعة له ذكر أنه صلى الله
وسلم كان إذا سبح أجابته الجبال واجتمعت إليه الطير فسبحت معه فاجتماعها

الذي كان حشرها وقال قتادة والطير محشورة مسخرة كل له أواب يقول كل له مطيع
رجاع إلى طاعته وأمره وتعني الجبال كل الطير وعن السدي والطير محشورة كل له أواب
يقول مسبح لله قال الإمام فخر الدين محمد بن خطيب الري رحمه الله اعلم أنه سبحانه
لم يذكر لتسبيحه وسبيله الفعل والرأي وقيل إنه كان يجمعها عليه صيد كل شيء
وكان يسبح الطير بأمره فلذلك يجوز أن يسبح الطير ولا يعدوا أمره السلام عليه وسلامه
وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة أي الهيبة والمهابة اللاهية ساقي الرماني والفضيل في تفسير
إن ثبات الملك إنما يهاب بتحصيله وحلم وأما الرجل الصالح إنما يهاب بلا إثم
التقوى والدين والعبادة وإذا ارتكب المعاصي ولو كانت بعد ثبوت نبوته وعصمته
منه ونقصت هيبته ولا يبقى لها يكون المراد بقوله وشددنا ملكه يعني بالجبال والرجال
لأن هذه صفة للملوك والمراد مدحه وليس في ذلك مدح إنما المدح بما كان من أمور الآخرة
فدل أن المراد الهيبة بالإلهية وذكر الدارقطني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله
بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من دعا بعده سنين صلى أو سلط الله
عليه سهما ... قال الصحيح ... عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
أبو نعيم في مسنده عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة
الملك وتجربات الأعمال ... فإذا علمتم أن المراد بذلك الهيبة بالله
وعلمتم ما لمن بعدها تعصمه النعوت وأن الدين يظهر على العبد ما أراد الذي يطهره
الله وأن المعجزات الأعمال طالب فقطعته بأنه معصوم لتسلم له الهيبة لله وهذه
يصلح أن تكون بابا أن التي معصية إلى الإسلام مع وجود المعصية
ذكرناه هنا استطرادا ولحله هناك وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال الله
تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا والحكمة اختلف فيها
فقيل إنها العقل وقيل العلم وقيل رب العلوم وقيل الفهم وقيل
العلم بكتاب الله وقيل علم الدين وقيل علم السنة وقيل الإيمان وقيل
النبوة وقيل إصابة العلم والعمل وقيل صواب الأمر وفصل القضاء بالحكم
وقيل المنع من الجهل وقيل الكلام الموجز الدال على المعنى الكثير وقيل ما دعا

[illegible]

واحد روحه اوريا ونحوها الى السلطين بلا حرب [illegible] الله عليه وقوله وليعلم انهم ان لم تجد داود من هذا القليل

بتصدقا علم كادام بالمنع من الجهل تعدادي داود بما يمنع من الجهل والمعصية

الجهل تعدادي داود ما منها فدل على عصمته وان فسرت بصواب الامر بالمعصية

لنسبة الصواب شي هي في الحكم وان فسرت باجتماع العلم والعمل بالمعصية

ساني العمل بالعلم فدل على العصمة وان فسرت بالعلم باشرف العلوم فهي العلم

بذات الله وصفاته لان ذلك اشرف العلوم والعلم به يحصل معه وجود

العصمة لان ذلك يقتضي الاجلال والتعظيم وهذه الصفة في العصمة كما

تقدم في قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يعني لم يعصه

للاجلال والتعظيم وهذا الكلام خلاف ما ثبت ان الالسني حاكم تسوده معصية الا

بكرمه وجود المعصية قال الامام فخر الدين خطيب الري قوله وآتيناه الحكمة

وفصل الخطاب والحكمة جامع لكل ما يسمى علما وعملا فكيف يجوز ان يقول

الله انا آتيناه الحكمة مع اصراره على ما يستنكف اخبث الشيطان منه وقوله ثم

انضمام اصحابه واجتباه في الروح والممدوح وقوله وان كثيرا من الخلطاء

ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم يعني عصمته

صلى الله عليه ايضا ولذلك انا نقول لا يخلو اما ان يكون داود صلى الله عليه

من الخلطاء الذين بغى بعضهم على بعض اولا فان كان منهم كان [illegible] وهو ان هذا لا يجوز

ان يكون داود من الخلطاء الذين بغى بعضهم على بعض لانه من الذين آمنوا وعملوا

الصالحات [illegible] واذا كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهو مستثنى

واذا كان مستثنى بقوله الا الذين آمنوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يبغي

بعضهم على بعض [illegible] بهذه الاية [illegible] ثبت بطلان ما نسب اليه من هذه العصمة

وعصمته [illegible] ثم يقول [illegible] القصة مدح لداود صلى الله عليه بعد

ذلك وذلك انه قال نعم العبد انه اواب [illegible] قوله وفصل الخطاب ثم

قال يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى

ولا يجوز ان يكون بيان الصغيرة [illegible] المدح صغيرة [illegible] ولا يعتبر

لانه لا يجوز ان يقال فلان امام عالم [illegible] القوة والبطش وهو [illegible] ملوك

وقد جعلناه خليفة [illegible] ان هذه الصفة لا [illegible]

١٠

كلام الواحد من الناس فكلام الله اولى ان ينزه عنها وذلك انه لا ينبغي ان

يكون هذا ابتداء بقوله نعم العبد انه اواب الطائع اتيناه الحكمة [illegible]

ودرايته [illegible] الى الفصل [illegible] انا جعلناك خليفة في الارض ثم جعل ذلك

الله في كلام الى [illegible] هذا الا [illegible] فكان ذلك البطلان [illegible] وحقوق الانام

قال الامام فخر الدين خطيب الري رحمه الله قال الله تعالى بعد تمام القصة انا جعلناك

خليفة في الارض وترتيب الحكم على الوصف يشعر بكون الوصف علة له فدل الكلام على

انا انما جعلناك خليفة في الارض [illegible] على العدل والعفو والتجوز

[illegible] لا يقول [illegible] وقوله [illegible] لا يلائم

القتل والفتك بسبب هذه الوجوه [illegible] داود [illegible] الجهال

وقال الله تعالى ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام

نجعل المتقين كالفجار وقال ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم

كالذين آمنوا وعملوا الصالحات [illegible] الذين صدقوا الله

ورسوله وعملوا بما امر الله به وانتهوا عما نهى عنه كالمفسدين في الارض يقول كالذين

يشركون بالله ويعصونه [illegible] ام نجعل المتقين يعني الذين اتقوا

الله بطاعته [illegible] كالفجار يعني كالكفار [illegible]

[illegible] قال علي صلى الله عليه وسلم لا [illegible]

[illegible] ان كان الله [illegible]

ان الله [illegible] ثواب المحسن [illegible]

[illegible] قال [illegible]

من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] بالله [illegible]

ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها

واحسب حدوده [illegible]

حدوده ثم [illegible] والاموال والاولاد ثم [illegible]

[illegible] حدوده [illegible] لعلهم [illegible]

[illegible]

[illegible] ان الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات [illegible]

ان شئت عذبه وان شئت غفرت له وقال الله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل ولا تستعجل لهم اختلف في اولي العزم فقيل هم كل الانبياء ومن
للجنس لا للتبعيض لقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واختار هذا ابن قتيبة
وقيل هم الانبياء من العرب وقيل اصحاب الشرائع وقيل هم المجاهدون من الانبياء
وقيل هم المذكورون في سورة الانعام قال الامام ابو الحزم حطيط الذي نعرفه انه
لما سلوهم موصوفوا بالقوة في الدين ولا اعني بالقوة في الدين الا العزم الذي هو على اداء
الواجبات واجتناب المحظورات فكان داود من اولي العزم وقد قال تعالى فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل امر نبينا بالاقتداء باولي العزم فاذا كان داود من اولي العزم كان
مامورا بالاقتداء به وهذه درجة لا توازيها درجة قلت واذا كان داود
ممن امر نبينا صلى الله عليهما وسلم مامورا بالاقتداء به دل ذلك على عصمته وما اشتهر
بالدليل الذي قدمناه في اول هذا الفصل وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم قال ابن عباس رضي الله عنهما نهى الله
المؤمن ان يظن بالمؤمن شرا وقال مقاتل هو الرجل يسمع من اخيه كلاما لا يريد به
سوءا ويدخل مدخلا لا يريد به سوءا فيراه اخوه المسلم فيظن به سوءا وقال الزجاج
هو ان يظن باهل الخير سوءا فاما اهل السوء والفسق فلنا ان نظن بهم مثل الذي
ظهر منهم وقال العلماء الظن المحظور هو سوء الظن بالله تعالى والواجب حسن
الظن بالله تعالى وكذلك سوء الظن بالمسلمين الذين ظاهرهم العدالة محظور اذا
علمتم هذا فهذه القصة لا يثبتها قاطع واعلى مراتبها ان يصح فيها خبر
الواحد لا يفيد القطع وانما يكون مظنونا واذا كان مظنونا فهو في سبيل ما
يحرم سببه وحمله من اجله امر الظن الذي لا يوجب حكما ~~وهو سوء الظن المحرم~~
~~سيما~~ وقد ثبت بالدليل القاطع عصمته فلا يلتفت الى اخبار
الاحاد المخالفة كما هو ثابت في الاصول ان الخبر المخالف للقاطع مطرح والله
اعلم بالصواب

الباب السادس في التاويل الصحيح
واحالها على اللفظ الصريح

كأنك وانت تقول اذا استبعدت هذه المقالة ورددتها بالدليل
[illegible]
تصور ان [illegible]
[illegible] قلناه خليقة وقد [illegible] ان هذه الصنعة لا تصح

[illegible] صلى الله عليه

تراه في تاويل هذه القصة وكيف تصنع قلت ان قال قائل من اين لكم ان هؤلاء
دخلوا على داود وانه اصاب ذنبا وكيف دلكم انه على الذنب فانتم تقولون
انا قلنا قال الله تعالى في القصة فاستغفر ربه وخر راكعا واناب والاستغفار
انما يكون عن الذنب قلنا قد رايناه الاستغفار يكون على غير ذنب كما قدمناه
في تاويل قوله صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله العظيم واتوب اليه في كل يوم
مائة مرة افتسمع احدا يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من ذنب
ما يفعله وقد صح انه كان اذا خرج من الخلا يقول غفرانك أذلك كان له
بعد ذنب في الخلا فان قلتم لا بد ان يحمل الاستغفار على امر من الامور
قلنا يمكن تخريجه على وجوه حسنة ويخرج القصة عن ان يكون تحتوي على ذنب
من الذنوب اصلا احدها ان يخرج القصة على انه يحتمل انه لما راى تلك
الخاصة من ذهنهم لواحدها فراى تلك المراة فوقع الاستغفار عن تلك الرؤية
وان لم يكن متضمنة للاثم ولكن لما كان منصب النبوة رفيعا استعظم منه وعده
ذنبا ونقصا او كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر الله بما دون
ذلك كما قد شرع كلامنا من التاويل انه كان يستغفر لكونه يرى نفسه مقصرا
بالنسبة الى رحمة الاله وحرمه ولا حال تلك النظرة التي يستغفر عنها
وكيف نقول بعض تركها سوالها وما ظهر منها بالمدامع
واما تتبعه للنظر من الذهب فقد قدمنا حكاية عن طائفة من ائمة الامام رضي الله عنه
فليس من الذنوب في شيء فقد صح في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينما ايوب يغتسل اذ سقط عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثي
في ثوبه فقال الله تعالى يا ايوب الم اكن اغنيتك فقال بلى يا رب الا انه لا غنى
بي عن بركتك وجه اخر في التاويل يحتمل انه لما استشهد زوجها وكان
قد راى جمالها ما قدمناه حدثته نفسه ان يتزوجها فعاتبه الله على ذلك لما هم
من الحرص على شيء من الدنيا فاستغفر من ذلك وان لم يعد الناس هو بهذا

مركز ودود للمخطوطات
موقع شبكة المرتي
رحمها الله تعالى

[illegible] ما لا باس به حذرا لما به باس رواه الترمذي [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم ان الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
[illegible] فاصبر كما صبر اولو العزم

ما اراد داود عليه السلام [illegible] رجل ينزل له عن امراته [illegible] واستغفاره [illegible]
[illegible] الرتبة والقدر [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

ذنبا وذلك لرتبة النبوة وعلو قدر النبي في نفسه لم يرد وقد روي عن علي رضي الله عنه
قال لا اوتى باحد يقول ان داود تزوج بامراة اوريا الا جلدته حدين حدا للنبوة
وحدا للاسلام وجه اخر من التاويل يحتمل ان داود صلى الله عليه وسلم خطب
المخطوبة ولم يعلم ان اوريا خطبها فزوجها اهلها بداود رغبة فيه فوقع
فصل معوتب على ذلك فاستغفر منه وان لم يعد الناس هذا ذنبا ولكن
لرتبة النبوة وعلو القدر وخصوصية العتاب فلم لا تقف عند ظاهر الامر لاجل
العجز والحفظ بهذه التاويل لا يصدق ان يجري شي من ذلك واما اذا اجري
الامر على ظاهره فنقول ان هولاء الخصمين دخلوا على داود بغير اذن ففزع
منهم لانه ظن انهم يريدون قتله وذلك ان ذلك اليوم لم يكن يدخل عليه
فيه احد فلما تبين له انهم خصوم ندم على ذلك الظن فكان الاستغفار
عليه وموضع الابتلاء انه كان ظن انه لا يدخل احد ولا يتجاسر ان يدخل
عليه بغير اذن لكثرة حرسه وجنوده فاعلمه الله انه ليس الامر كما ظنه ويحتمل
انه كان استغفاره لما وفقه الله انه لم يتهم على صنيعهم من العداوة
على ذلك فاستغفر على هذه النعمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا فرغ من الصلاة يقول استغفر الله استغفر الله استغفر الله
ويحتمل انه لما فزع من هولاء حصلت له حالة دهش يحكم بينهم على
تلك الحالة وهو منهي عن الحكم في مثل هذه الحالة كما في الحديث الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقضي القاضي وهو غضبان
قال القاضي ابو بكر ابن العلاء الاشعري رضي الله عنه معناه انه نهي عن
القضاء في حال تدهشه عن الفكر فلا يقضي وهو يقدم للقتل لانه ابلغ
واشد من الغضب ولا حالة الحزن والفرح والجوع الشديد والغم
والهم وما اشبه ذلك لما فيه من الحال المدهشة عن الفكر في ان
[illegible]كم بغير الصواب وهذا النهي ليس نهي تحريم انما هو على سبيل الكراهة

ولو حكم في مثل هذه الحالة نفذ حكمه بدليل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حكم في مثل هذه الحالة روى البخاري ومسلم عن عروة قال خاصم الزبير رجلا
من الانصار في شراج من الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير
ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصاري يا رسول الله ان كان ابن عمتك
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس
الماء حتى يرجع الى الجدر ثم ارسل الماء الى جارك واستوعى النبي
صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في صريح الحكم حين احفظه الانصاري كان
اشار عليهما بامر لهما فيه سعة قال الزبير فما احسب هذه الايات
الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا
يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وفي الصحيح
ايضا عن زيد بن خالد الجهني ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اللقطة فقال عرفها سنة ثم اعرف وكاءها او عفاصها ثم استنفق
بها فان جاء ربها فادها اليه فقال يا رسول الله فضالة الغنم قال
خذها فانما هي لك او لاخيك او للذيب قال يا رسول الله فضالة الابل
قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه او
احمر وجهه ثم قال مالك ولها معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء
وتاكل الشجر حتى يلقاها ربها الوكاء هو الخيط الذي يربط به فم الوعاء
والعفاص بكسر العين والفاء والصاد المهملة وهو الوعاء الذي تكون فيه النفقة
جلدا كان او غيره واختلف اهل العلم في جواز الحكم في حالة الغضب
على قولين احدهما نعم وهو مذهب اكثر اهل العلم والثاني يحرم فاما من قال
يحرم قال حكمه باطل في مثل هذه الحالة واستدل بعموم الحديث واما من
قال يكره قال حكمه لا ينفذ في مثل هذه الحالة واجاب عن هذا الحديث

شبكة ودود للمخطوطات
موقع شيخة المري
رحمها الله تعالى

بان هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يجوز عليه الخطا والغلط بخلاف
غيره من البشر فعلى هذا لا يكون داود ارتكب محرما لان الناسي وحكم بانه
يكن الاستغفار لهذا الامر المكروه فان قلت فلم لم النبي صلى الله عليه
وسلم يستغفر كما استغفر داود من حكمه حالة الغضب قلت ومن لكم
استغفر ولم ينقل او استغفر سرا والاستغفار في السر اولى فانه
حضور البال وعدم التشاغل بالمخلوق والاقبال بكليته على الخالق
جل جلاله فاما الاستغفار وهو قوله وظن داود انما فتناه فيحتمل ان يكون
كما قيل سببه انه ظن انه لا يدخل عليه احد في يوم عبادته لكنه تحصن وتحفظ
ويحتمل ان يكون ابتلي بالحكم في هذه الحالة المدهشة وهو منهي عن الحكم فيها
فظن انه ارتكب مكروها واستغفر منه ويحتمل انه ابتلي بدخول هولاء
عليه بغير استئذان فاخذه الفزع وارتاع لذلك فنسي لذلك انهم خصمان
فحكم بينهم واصاب الصواب في حالة مدهشة فاستغفر ربه كما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر بعد الصلوة وخر راكعا ساجدا
سجد شكرا على توفيقه للصواب في مثل هذه الحالة التي يذهل عن
الفكر فيحتج القصة لم يحتج تحويه على شي من الذنب ويحمل هذا التاويل
على ما يحكى يقوله اهل ان داود ستر او قيل يعني النظر فعلى هذا
قال داود هذا اهل الحجة عليه من خير الدين والاخرة وقيل انه اراد
قال داود نفسه وهذا بيته بكلام العرب ان الرجل نفسه ومثله ان النبي
صلى الله عليه وسلم استمع لقراءة ابي موسى الاشعري فقال لقد اوتي هذا مزمارا
من مزامير ال داود يعني من مزامير داود وكان الحسن البصري رحمه الله
عليه يقول في صلوته اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على ال احمد يريد نفسه
لانه كان لا يخل بالفرض وذاك النفل لان الفرض الذي امر الله به هو الصلوة
على محمد نفسه ومثل هذا حمد الله عز وجل فقد اقر عينه بما اصابه الصواب في
القضية كما اقر عينه في اصابة ولده سليمان الصواب قوله
[illegible]

٢٢

داود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين
ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وذلك ان الله تعالى اثنى على داود وكان عالما
بالحكم ولكنه اوهم ولده انه عدل الى غيره ليستظهر فطنة سليمان ويأتي سليمان بالحق
وحكم به فعرف عند داود ذلك توفيق الله سليمان للصواب وهذا يفعله الرجل
مع اولاده وتلامذته ليستظهر هل ياتي بالصواب وقوله ففهمناها سليمان لا يدل
على ان داود ما فهمها لان مفهوم الخطاب ليس بحجة عند بعض المحققين ومن
يعمل عليه في رضي الله عنه فانه غلط في دليل الخطاب وحمله على غير ظاهره
الامام ابو العباس ابن سريج والامام القفال المروزي في الحكم
رضي الله عنهما ما صح عن الامام انه قال بهذا المذهب وان التنصيص
على احد وصفي الشي يدل على نفي الحكم عما عداه من تلك الصفة وهو ان
لا زكاة في المعلوفة بل هذا مسلم في المفهوم ولا ماخوذ من قوله في سائمة الغنم
الزكوة بل ذلك من دليل اخر ذكرته في كتاب هذين الامامين فهذا اخر كلام الشيخ
رضي الله عنهما ثم انه تعالى ختم الكلام بقوله وكلا اتينا حكما وعلما لئلا يتوهم متوهم
انه كان جاهلا وحاكما فيه بغير الصواب ويحتمل ان داود حكم فيها بالظاهر
وان سليمان حكم بما اطلعه الله عليه من باطن القضية عن ام سلمة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون
الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قطعت له من حق
اخيه فلا ياخذه فانما اقطع له قطعة من النار وفي رواية فلعل بعضكم ان يكون
ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة
من النار فليحملها او ليذرها وسليمان صلى الله عليه اطلعه الله على الباطن الا ترى
في موضع اخر حيث سليمان حمله الحكم هذا المكان مثله عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما امراتان معهما ابناهما
جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت هذه لصاحبتها انما ذهب بابنك

شبكة ودود للمخطوطات
رقع شبكة المرتي
رحمها الله تعالى
alukah.net

ابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكمتا الى داود فقضى به للكبرى
فخرجتا على سليمان بن داود فاخبرتاه فقال ائتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت
الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قال قال ابو هريرة والله
ان سمعت بالسكين قط الا يومئذ ما كنا نقول الا المدية فيهما حكم داود
بظاهر القصة وهو انه يحتمل انه حكم بها لسنه او لسبب يقتضي ذلك وداود ان شرعهم
انه يقضي للكبرى فاطلع الله سليمان على باطن الامر فوافق قضاؤه الصواب الباطن
ثم ان كلاهما حكم بالصواب ثم قيل هذا الحديث يشهد لقوله فلعل بعضكم أن
يكون ألحن بحجته من بعض واحتمل انه صادق ولعل ... لكان اجر احراز
لموافقتهما الصواب ولو كشف الناس لحكم بظاهر الاحوال لكشف لهم
سقط اذ الباطن لا يطلع عليه الا العالم بالباطن ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
امرت ان احكم بالظاهر والله يتولى السرائر مع انه كان يقع معتقد الارتياع رجل
ان يطلع بها صلى الله عليه وسلم على البواطن في كل الاحوال ولو بعثه الله
معلما لنعمة كثيرة وشيء ولو حكم بالباطن لما امكن الاقتداء به في ذلك كان انما
ردّ على الله بالامر وقوله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب
فله اجران واذا حكم فاجتهد ثم اخطأ فله اجر رواه مسلم محمول على ما
اذا اختلف المجتهدون فقال احدهم بصحة النص وقال الآخر لا يصح
له اجران ايضا وفيه ان المصيب واحد وهو الصحيح ما يعتمد عليه الائمة الامام
المخطئة والمصوبة فقال احدهما بصحة النص وكان لعلمه الله عند الله فله
اجران سواء ... ثلاث ... وقال ... لا يصح
النص وليس لعلم الله عند الله فله اجر سواء ... ثلاث ...
... وهذا الذي ذكره الشيخ الاسلام ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام
وغيره المحققين رحمة الله عليهم اجمعين وذكرت ... استظهارا
لا بد بعرض مثل داود ... لا ... عليه فان قال قائل لما عدل

عن حكمه قبل سؤال الخصم الآخر فقال ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك وإن لم
الخصم يحكم عليه بالظلم قبل السؤال وقد ... رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليها عن ذلك فله الجواب عن ذلك انه ان لم يكن سأله فقد كان ذلك على
سبيل الفتيا لا على سبيل الحكم ... انه كان على سبيل الحكم ... ان يحكم انه
داود
ما كان عالما صلى الله عليه بصورة الحال فلذلك لم يسأل ~~...~~
... وهذا هو الجواب في قصة هند بنت عتبة لما جاءت الى النبي صلى الله
عليه وسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت هند الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله والله ما كان على ظهر الارض اهل خباء احب الي ان يذلهم الله من
اهل خبائك وما على ظهر الارض اهل خباء احب الي ان يعزهم الله من اهل
خبائك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وايضا والذي نفسي بيده ثم قالت يا رسول
الله ان ابا سفيان رجل مسيك فهل علي حرج ان اطعم من الذي له عيالنا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا حرج عليك ان تنفقي عليهم بالمعروف وفي رواية
خذي ما يكفيك بالمعروف ما يكفيك وبنيك هذا السؤال الذي اورد داود
على هذا الحديث ثم ان البخاري بوب على هذا الحديث باب القضاء على الغائب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم على ابي سفيان ... عيينة ... اقرار
ولا بينة انه مسيك لا يعطيها ما يكفيها لكن الجواب عن ذلك انه كان ذلك مشهورا
انه مسيك يحكم عليه بعلمه او كان فتيا لا حكما بخلاف ما قاله البخاري ...
في هذا وجهان احدهما انه كان حكما والثاني انه كان فتيا ...
لكن قد ذكر يحيى ... بوب البخاري على هذا الحديث باب القضاء على الغائب
واختلاف اصحاب ... او حكما وقد روى ابن اسحاق ... والمعروف
حكى ابن جرير الطبري بعده ... انه كان حاضرا
القصة في هذا الحديث ... الاسلام ...
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخذ عليهن لا يشركن بالله شيئا ...

شبكة ودود للمخطوطات
موقع شيخة المري
رحمها الله تعالى

فقد علمنا انه لو كان للطمع لله عنه لا من عنت ملل قال ولا يسرون بالدخول
من الجنة لا رسول الله ابو سعيد رجل يشبك به احدث من بالمطعم
على ما يصلحه ولكنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ على كمك وادله
بالمعروف ثم قال يا بنك لانت سيد قال يا رسول الله اعف عني عفا الله عنك
وكان ابو سعيد حاضرا فقال اي رجل احدث قال قال لا ربي ما انت
ونحن نرى الجنة رسول الله قال قال ولا يعصيك في حرمة قال لما دنت
والى ما اراد فاحسن ما دعوت الهم ملا سعت ولا تمسكن ولادني بالسعد ولله
بينا هم صعد ناحية فسلمهم انت واحق بك بيد ركبا زاملك فضحك عمر
من قوله حتى قال فهذا الحديث المذكور ههنا نقض داود حد القذف
بالقذف لانه انما سمع من كان حاضرا وحكم عليه حين كتب هذا وليس الحديث
ما يدل على انه حكم عليه من غير سؤال لان ذلك كان مشهورا عندهم انه يشبك
او يحمل انه سأله ولم ينقل وكذلك الامر ان الحال المقدرة حيث مقدرة وكر
يجدونه قال الله تعالى اما اعلم ولم يا رسلون يوسف ان الصدق
اما في [illegible] والمقدر ما رسلوه بما يوسف بحديث يله
المقدرات للعلم به ولذلك حذف سؤال الخصم للعلم بالحكم قبل سؤاله
لا يجوز الا ان يكون الحاكم عالما فانه يحكم عليه من غير سؤال وانما اعتذر من
الحكم في واقعة بعينه وهو عذر عن نصيبه داود صلى الله عليه وسلم بعد هذا الا ان
حملهم يجمع بين ما في النعجة قال لا يمنع ان يكون الاخلاص على داود عليه السلام
كما حصل من البشر وان يكون من الصاع محمولا على الخصم دون الحكم وانما ارتاع
منهما لدخولهما من غير اذن وعلى غير مجرى العادة قال وليس ظاهر الملائكة ما
يقتضي انه حكم قبل وهذا الجواب سمعته من الشيخ الامام الى دركاه والله
اعلم بالصواب

الباب السابع في انه لو كان مقولا صحيحا
كان التكلم بها بدعا

هذا الباب يحتوي على اشياء لعظم النفع بها فما كان بصدده وفي غيره بسره

انه من فصول الكلام ولا ينبني عليه حكم شرعي وربما يترتب عليه ما لا يسوغ كما سنذكره

الله عز وجل منه وكره ملائكة الحمد والشكر اعلموا رحمكم الله ان من حسن الادب
صلوات الانبياء عليهم السلام والائمة والصاحب فاشباه الجلد على
هولاء من فضيلة ما من الله عز وجل به فوق قدر هولاء وحفظ فوق
حقهم وهم الانبياء صلوات الله عليهم بعد [illegible] ساير ذلك اما
اظهار ذلك قبيح وسترته هو المحمود والواجب وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ستر مومنا في الذنب على خزيه ستره الله عز وجل
يوم القيامة على ان ابراهيم التيمي قال يجب على كل مسلم ستر المسلم اذا لم يكن
معلنا بفسقه واذا اطلع على شي يا بنيه لا يجوز له اظهاره وعليه
يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لما ان قال له ذلك الرجل ارايت يا رسول
الله ان كان في اخي ما قلت قال فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما قلت فقد بهته
ويكون له يحمل على ما اذا ذكر السحق وعيبه بما لا يغض من عبد الله عز وجل
كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت عن امراة انها قصيرة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد اغتبتيها وذلك انها ذكرتها بما لا يغض منها
عند الله عز وجل قال ابراهيم التيمي واما الفاسق المعلن بفسقه وبدعته
فما فيه من القبيح ليكون ذلك عقوبة له عجلها الله في الدنيا قبل الاخرة
وليتجنبه الناس وعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم حيث سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كل امتي معافى الا المجاهرين وان من [illegible] وفي رواية
وان من الاجهار ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله
فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح
يكشف ستر الله عنه متفق عليه وروى مسلم عن عبد الله قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني عالجت امراة في اقصى المدينة

وإني أصبت منها ما دون أن أمسها فأنا هذا فاقض فيّ ما شئت فقال له عمر
لقد سترك الله لو سترت على نفسك قال ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
فقام الرجل فانطلق فأتبعه النبي صلى الله عليه وسلم رجلا دعاه وتلا عليه
الآية أقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات
ذلك ذكرى للذاكرين فقال رجل من القوم يا نبي الله هذا له خاصة قال بل للناس
كافة وفي الحديث أنه قال للذي جاء بماعز بن مالك الأسلمي لو سترته بثوبك
خيرا لك واعلم أن الله تعالى لم يجعل في الزنا أربعة شهود وفي القتل شاهدين
مع أن الزنا أعظم من القتل وقد طبقت الأحاديث أن القتل أكبر ذنبا وأكبر
منه مما لا حد له إنما ذلك لأجل ستر المسلم فإن الستر مطلوب في الدنيا
وجعل على الشهود في الزنا إذا لم يكمل النصاب الحد ثمانين جلدة حفظا
للعرض ولم يجعل ذلك في الشاهد الواحد إذا شهد بالقتل ولم يكمل
النصاب وما ذلك إلا للستر على العباد وقد اتفق الفقهاء رحمة
الله عليهم أجمعين على أن الإنسان إذا فعل فاحشة توجب حدا ثم تاب منها وسترها
على نفسه أولى من أن يبلغ بها إلى الإمام ليأخذ منه الحد ودليل عليه
ما ثبت في الصحيح أن ماعز بن مالك جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله طهرني فقال ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه قال فرجع
غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول الله طهرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيم
أطهرك فقال من الزنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبه جنون فأخبر
أنه ليس بمجنون فقال أشرب خمرا فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه
ريح خمر قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أزنيت قال نعم فأمر به فرجم
فكان الناس فيه فرقتين قائل يقول لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته
وقائل يقول ما توبة أفضل من توبة ماعز إنه جاء إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوضع يده في يده ثم قال اقتلني بالحجارة فلبثوا بذلك يومين

أو ثلثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس فقال
استغفروا لماعز بن مالك قال فقالوا غفر الله لماعز بن مالك قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم وفي رواية
أخرى قال فما استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سبه قال أهل العلم
إنما لم يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يأتي أحد فيفعل مثل فعله
ويسلم نفسه كما أسلم ماعز بن مالك رجاء أن يستغفر له صلى الله عليه
وسلم لأن هذا استغفار منه وشفاعة صلى الله عليه وسلم وقالت الفقهاء
ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه وقد فسر رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتموه فقالوا
إنما حدثنا بما فيه قال حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه وروى أبو هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك
أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول قال إن كان فيه ما تقول
فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته قال في هذا المثل أيحب
أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا قالوا لا قيل فقد كرهتموه أكل لحمه هذا فاجتنبوا
ذكره بالسوء غائبا قال الزجاج تأويله أن ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة أكل
لحمه وهو ميت لا يحس بذلك وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رحم الله امرأ كف لسانه عن أعراض المسلمين لا يحل لمسلم أن يطعن ولا
لعان وعن جابر وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا إن الرجل قد يزني فيتوب فيتوب الله عليه
وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفرها صاحبه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الحميم والجحيم يدعون
بالويل والثبور يقول أهل النار ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى فرجل
مغلق عليه تابوت من جمر ورجل يجر أمعاءه ورجل يسيل فوه قيحا ودما
ورجل يأكل لحمه قال فيقال لصاحب التابوت ما بال الأبعد قد آذانا

مد علينا اهله كان يكفيه لسعه. لا يغني عمن قبل قال ولا يسرف بالدنيا

على ما سر الاخر قال فيقول الا يجدنا وفي بعضه اموال الناس لا يجد لها اداء وقال للذي يجر لعنه ما بال الاحسد مدادا على ما سر الاخر قال فيقال ان الاحسد كان لا يبالي من اين اصاب القول ثم لا يفعل وقال للذي يسيل فوه يجي دما ما بال الاحسد مدادا على ما سر الاخر قال فيقال ان الاحسد كان ينظر الى الطعام قدعهم ثم يتبلذ بها ويتلذذ الريث وقال للذي ياكل لحمه ما بال الاحسد مدادا على ما سر الاخر قال فيقال ان الاحسد كان يمشي بالنميمة ويأكل لحوم الناس وعن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وعن ابي هريرة رضي الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وروى البزار عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع هذا يوم حرام وبلد حرام فدماؤكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام مثل هذا اليوم وهذه البلدة الى يوم تلقونه وحتى دفعها سلم سلم [illegible] شرا لحرام وساخبركم من المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امنه الناس على اموالهم وانفسهم والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل وعن حماد الربعي قال دخلت المسجد فاذا قوم يغتابون رجلا فقلت لا تفعلوا فلعلوا ثم عادوا فذكروه ثم كلمت معهم شيئا فلما فرغت انصرفت الى بيتي فنمت فظللت ليلتي [illegible] قال الى [illegible] فاذا على [illegible] لكلها محسم وصفتها في مجلسي الوكا ولا اجد لذاك الطعم [illegible] ثم مكثت شهرا من الليل وذهني في شهرا اعده يوما وليلة وانا لا اكل طعاما ولا اشرب شرابا الا وجدت طعمه في وقال محمد بن سيرين بينا انا نائم اذ [illegible] رجل يقول كل لحم [illegible] يا عبد الله ولم اكل قال بما اغتبت عبد فلان قال والله ما ذكرت منه حسنا ولا شرا قال لكنك سمعت ورضيت فكان محمد لا يغتاب احدا ولا يدع احدا يغتاب عنده احدا واعلموا رحمكم الله ان الكف عن مثل هذا ما يجب لغير هذا المعنى ولا

انه بحصول الكلام ولا يترتب عليه حكم شرعي وبذلك ترتب عليه ما لا ينبغي كما سبق [illegible] وفي الصمت عن فضول الكلام راحة من الاثام لفضلها روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه او عالم او متعلم قال ابو عيسى هذا حديث حسن وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسي وروى البزار عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا وروى الترمذي عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وذكر ابو احمد بن عدي من حديث [illegible] عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصمت حكم وقليل فاعله قال [illegible] وكثير على لسانه وروى البزار عن ابي خلاد وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل قد اعطي زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة وروى عن انس رضي الله عنه قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا ذر فقال يا ابا ذر الا ادلك على خصلتين هما اخف على الظهر واثقل في الميزان من غيرهما قال بلى يا رسول الله قال عليك بحسن الخلق وطول الصمت فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلهما وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحي من الله ولا منهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله حدثني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه ثم قال هذا وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب ان يسلم فليحفظ لسانه وعنه قال لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه وعن الحسن قال ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه وعن عمر انه اطلع على ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو ياخذ بلسانه ينضنضه فقال له ما هذا يا خليفة رسول الله فقال هذا اوردني الموارد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكثر خطايا ابن ادم في لسانه وفي قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واذا عرف الكلام في هذه

القسم كله كما قال الحسن رحمه الله علم من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله
فيما لا يعنيه وروي أن شابا استشهد يوم أحد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من
الجوع فمسحت أمه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك يا بني الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وعن خلف بن هشام قال حدثنا
أبو إسحق الفزاري قال كان إبراهيم بن أدهم يستطيل السكوت فإذا تكلم ربما انبسط
قال فأطال ذات يوم السكوت فقلت لو تكلمت فقال الكلام على أربعة وجوه فمن الكلام
كلام ترجو منفعته وتخشى عاقبته فالفضل في هذا السلامة منه ومن الكلام كلام
لا ترجو منفعته ولا تخشى عاقبته فأقل ما لك في تركه خفة المؤنة على بدنك ولسانك
ومن الكلام كلام لا ترجو منفعته ولا تأمن عاقبته فهذا قد كفي العاقل مؤونته ومن الكلام
كلام ترجو منفعته وتأمن عاقبته فهذا الذي يجب عليك نشره قال خلف فقلت
لأبي إسحق أراه قد أسقط ثلاثة أرباع الكلام قال نعم وعن [illegible] قال
اجتمع أربعة ملوك فرموا برمية واحدة تكلم واحد ملك الهند وملك الصين
وكسرى وقيصر فقال أحدهم أنا أندم على ما قلت ولا أندم على ما لم أقل وقال
الآخر إني إذا تكلمت بكلمة ملكتني ولم أملكها وإذا لم أتكلم بها ملكتها ولم تملكني وقال الثالث
عجبت للمتكلم إن رجعت عليه كلمته ضرته وإن لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع
أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت وعن داود بن شابور قال العافية عشرة أجزاء
تسعة في الصمت وجزء في الهرب من الناس وقال الله تعالى وقضى ربك ألا
تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل
لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل
رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ومعنى هذا أوصى ربك وحكم ألا تعبدوا
إلا إياه وبالوالدين إحسانا أن تحسن برهما وعطفك عليهما فإذا بلغ عندك الكبر
فلا تضجر منهما ولا تقل لهما أف وهي كلمة تقال للضجر وقال مجاهد إذا بلغا
عندك [illegible] من البول الذي [illegible] من الضعف والهم فلا تقذرهما
كما كانا لا يقذرانك وأنت صغير ولا تسبهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما وقل
لهما قولا جميلا لينا قال ابن عباس كقول العبد المذنب للسيد
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة الزم لهما جانبك واخضع قال عروة لن
لهما ولا تمتنع من شيء أحباه من البر والشفقة وقد تقدم حديث [illegible] أن يشكر

الوالدين المؤمنين وقد علمتم أن حرمة النبي فوق حرمة الوالد ولا وصية بها كذا
أوجب الله تعالى بها وإذا كان ذلك فقد حرم الله أن يقال كلمة فيها التضجر للوالد
أيا كان سببه وبسببه فبطريق الأولى وإذا كان هذا في الوالد ففي النبي بطريق
الأولى أيضا فليحذر قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
وأعد لهم عذابا مهينا وقال الله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله وقال
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون وقال تعالى وإذا جاؤوك حيوك بما لم
يحيك به الله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم قال والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب أليم فانظر إلى حفظ الله لنبيه بهذه الآيات حرمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك أن رفع الصوت عنده يخاف منه إحباط العمل وإحباط
العمل إنما يكون بالكفر وإذا كان رفع الصوت يوجب الكفر وهو لا يحصل إلا بالأذى
ولا يؤذى إلا إذا أصيب بشيء أو شتما أو ذنبه أما ذلك فإحباط
والكفر أولى وقد حرم الله عز وجل كلاما يوهم ظاهره ما لا يليق بمقامه عليه السلام
في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وذلك أن
هذه كانت لغة الأنصار ومعناها أو من الرعونة عند اليهود والمعنى [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطابه سبيلا وكذا ما هو أدنى من ذلك فقال
الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا يعني لا تسموه باسمه
فتقولوا يا محمد فإن الله ما خاطبه بهذا الخطاب إنما قال يا أيها النبي يا أيها الرسول
ولم يوجد في القرآن يا محمد بخلاف غيره من الأنبياء فقد قال الله يا يوسف أعرض
عن هذا يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا وما تلك بيمينك يا موسى وأمثال ذلك
إنما ذلك لتعظيمه والاقتداء بالله عز وجل [illegible] في العلو لإنسان الأمر إلى الأمر
إذا أمر ونهى كان داعيا له إجابة لأمره وإذا أحاله كان من [illegible] الأسباب
ولذلك قال بعضهم [illegible] وما تدري [illegible] فاعلم أن لا إله إلا الله
هذا [illegible] السعادة [illegible] أمر الله عز وجل [illegible]

مركز ودود للمخطوطات
موقع شبكة الألوكة
رحمها الله تعالى

بقصة وله كما صح [illegible] ٥٠١ [illegible] عليها [illegible] انكسا [illegible]

رضي كدعاء بعضكم بعضا ولذلك قال العلماء الذي عز وجل [illegible] والشرفي لرسول الله عز وجل
امر الله به من تبجيله وتعظيمه فذلك أمر أدب [illegible] يا محمد [illegible] كان يقال يا رسول
الله مصطفى لم النداء له [illegible] مستعمل [illegible] كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم في كلام [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جل [illegible] قوله يا ايها الذين
آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله أي لا تقطعوا أمرا قبله ولا تسبقوا الى حكم
قبل معرفته به وتحمل النهي وجها آخر وهو ان المعنى المقصود [illegible] وهو ان
ربما قيل بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له لما ذكر عنك [illegible]
الأذى بما تفعله بعض الى بعض لحرم هذا لهذا المعنى فاذا كان [illegible]
علمنا الله عز وجل سلوك الأدب [illegible] هذا سبيل المحذر ان [illegible]
لو كانت [illegible] للوجه الجميل ذنوب والذي عيب لشيء الا [illegible] صلوات
الله عليهم [illegible] لعنه مثلهم فان اهل العصمة على السواء ولم يحصل احد
من المسلمين بالعصمة [illegible] دون نبي في هذه الأمة الا [illegible]
عصمتهم والدليل على انه قال والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
ولم يقل في الرسول بغير ما اكتسب وذلك ان اكتساب [illegible] من العامة والمؤمنين
جائز ما حضر منهم وليس يجري على الرسول فلم يجز منه وهذا [illegible]
وثم دليل على [illegible] النبي وقتل لانه [illegible] اللعنة ولم [illegible] ذلك المؤمنين
والمؤمنات والدليل على [illegible] قوله ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا وهذا مطرد الا ما استثناه [illegible] او صغار
لقوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وروى الدارقطني بسنده عن مجاهد عن علي بن
الحسين عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه
ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب
ابن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله [illegible] رجل آخر [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الأذى [illegible]
وقال الى [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذكر
عنه [illegible] رسول الله صل

٢٩ [illegible]

الله عليه وسلم حرمتك وامرأتك على رسول الله وروى عبد الرزاق [illegible] رجلا [illegible]
فقال من [illegible] عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير ولا يعرض [illegible]
قوم ما سبيل الذي قال ان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وان كان [illegible] وما ذكر
صلى الله عليه وسلم [illegible] اصبر ولا [illegible]
الذين اوذوا [illegible] في الاحيان وذلك [illegible] بقوله لا يتحدث الناس ان محمدا
يقتل اصحابه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل [illegible] الناس [illegible]
اللين ولا يعجلهم ولذلك وصفت [illegible]
التدريج ولذلك قال ابن عباس [illegible] الذي يعلم الناس صغار العلم قبل كباره
وقالت عائشة لو قال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] لقالوا لا ندع
ابدا ولو [illegible] لا تزنوا لقالوا [illegible] ثم دعا الى [illegible]
الاحلام [illegible]
[illegible] على [illegible] الله تعالى [illegible] علمهم ان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولهذا قال الله تعالى ولا [illegible]
ان الله يحب المحسنين [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] للعفو [illegible] سوى القتل وعلى هذا اجمع [illegible]
اذا علم هذا فالدليل على ان حفظ [illegible] حق الوالد [illegible]
[illegible] ان الشرع [illegible] الوالد [illegible] على الولد [illegible]
والنبي صلى الله عليه [illegible]
بل سنين واعوام [illegible] عوارض [illegible]
[illegible] وفي الموت [illegible]
[illegible] الطعام والشراب

[illegible]

حفظك حفظك

فوقاه من حفظك في الدنيا ومن عاق امّا او ابا او واجتهد في عقوق ارض الذنب
وهي مسمى بالمشئوم الا اعد الله له العذاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أثر الذنب في حيزه أسرع جزاء أن أثر الاخرة يحق من حفظك من سبل هذا العذاب
أعظم وأول من عقه سبك ولماذا من جهته فوق حرمة الوالد كان له حق الوالد ورأيه
ومن حق الوالد الاسلح زوجته وهذا النبي قال الله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول
الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما وروي عن جابر رضي الله عنه
قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أبي أخذ مالي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فأتني بأبيك فنزل جبريل عليه السلام فقال
إن الله يقرئك السلام ويقول لك إذا جاءك الشيخ فسله عن شيء قاله في نفسه
ما سمعته أذناه فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك
أتريد أن تأخذ ماله فقال سله يا رسول الله هل أنفقه إلا على إحدى عماته أو خالاته
أو على نفسي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إيه دعنا من هذا أخبرني عن شيء قلته
في نفسك ما سمعته أذناك فقال الشيخ والله يا رسول الله ما زال الله يزيدنا
بك يقينا لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعته أذناي فقال قل وأنا أسمع قال

قلت
غذوتك مولودا ومنتك يافعا تُعلّ بما أجني عليك وتنهل
إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت لسقمك إلا ساهرا أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنها لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي إليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي فعلت كما الجار يفعل

قال فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال أنت ومالك لأبيك
فلما ثبت للوالد هذا المعنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بها وأولى لأنه
قال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ولهذا ذكر

[illegible]

[illegible] حيا وعزا سلمهم
الذي يعرف له [illegible] الله ذكر [illegible]
[illegible] الى الله دون [illegible]

عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقلت لما علم وجوب
وأبدا مع الاتفاق على أنه لو كان مع الآن من يشبهها وهو محتاج إليها لم
عن [illegible] والنبي محتاج إليها وحيث علم وجوبها إلى النبي وجعل للمصلحة ذلك
الإمام ومؤنة لما فيه من سلامة الرسول وقد ثبت علي رضي الله عنه في مجمع رسول
صلى الله عليه وسلم ودخوله بيت رسول الله في حياته وفضله لما لم يحمل
المراسم [illegible] المسلم أنه ما يجب [illegible] مرار لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلموا أن نفسه طلع أعظم قدر من نفسه على نفسها وحين لا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووقاه إياه بنفسه لم يكن لأحد في الإسلام نفسه مثله ولا بذل
نفسه وأما سلمان نفسه أعظم قدرا من نفسه علي نفسه لأن النبي صلى الله عليه وسلم
أعلم علما أنهم لا يصلون إليه بشيء ولا لهلاك في علم رضي الله عنه ولما أخرج أهل
[illegible] زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له أبو سفيان بن حرب أنشدك بالله يا زيد
أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك فقال زيد والله
ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وأني جالس في أهلي فقال
أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم
وهذا الحق الذي ذكرناه ليس للوالد ومعلوم أن الوالد لا يروح أنفسها بحياته
أحيانا والنبي له من الحق ما يزيد حقها من أحيانا ومن صداق فظهر أن حقه
أعظم من حق الوالد ومن الدليل على ذلك أيضا ما رواه أنس رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده
والناس أجمعين وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن
يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فقال عمر والذي

مركز ودود للمخطوطات
موقع شيخة المزي
رحمها الله تعالى

[illegible] رغبوا [illegible] الذنب

تعالى [illegible]

والذي أنزل عليك الكتاب [illegible] حتى [illegible] فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر [illegible] للوالد [illegible] ما ذكرناه أن حق النبي [illegible] على حق الوالد والولد مقدم [illegible] والنبي بهما [illegible] أولى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد أوسط أبواب الجنة فاضع ذلك الباب أو احفظ وقال صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد وروى مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه بعد أن يولي وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما رواه أبو داود وابن ماجه ولما كان مثل هذا للوالد كان حق النبي أبلغ وجب إكرام قرابته قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وقال أبو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في أهل بيته [illegible] وللقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي وجب إكرام [illegible] وتعظيمهم وقال صلى الله عليه وسلم علامة الإيمان حب الأنصار وعلامة النفاق بغض الأنصار وقال علي رضي الله عنه والذي [illegible] عهد النبي الأمي إلي أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق ولما كان [illegible] فوق حق الوالد وجب إجابته في الصلاة التي يحرم فيها الكلام [illegible] الوالد وفي الصحيح عن أبي سعيد بن المعلى قال كنت أصلي فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فلم آته حتى صليت ثم أتيته فقال ما منعك أن تأتيني ألم يقل الله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ثم قال لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] قلت له قال هي الحمد لله رب العالمين السبع المثاني [illegible] ما ذكرنا [illegible] حقه فوق حق الوالد [illegible] وإذا

[illegible]

كان ذلك معنى البنوة وهذا الذي ذكره في الحنو والإشفاق [illegible] على [illegible] ما ذكرته [illegible] عن ابن عباس قال لما [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في اللحد والشق [illegible] فقال عمر لا تصخبوا وفي رواية [illegible] عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا ولا ميتا [illegible] إلى [illegible] واللاحد [illegible] في اللاحد [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسر عظم الميت ككسره حيا في الإثم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر وعن أبي مرثد الغنوي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها رواه مسلم وعن عمرو بن حزم قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا على قبر فقال لا تؤذ صاحب هذا القبر ولا يؤذيك رواه [illegible] وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أمشي على جمرة أو سيف أو أخصف نعلي برجلي أحب إلي من أن أمشي على قبر مسلم وما أبالي أوسط القبور قضيت حاجتي أو وسط السوق رواه ابن ماجه وروى البخاري عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا وروى الحاكم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا موتانا فتؤذوا أحياءنا وروى أحمد والترمذي [illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء وروينا أن أبا جعفر أمير المؤمنين ناظر مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى الآية وذم قوما فقال إن الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وإن حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها أبو جعفر وقال [illegible] أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله

يوم القيامة بل استعملوا واستغنموا فيشفعكم الله قال الله تعالى ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم الاية وما يدل على انه لا يجوز التكلم بها لو كانت صحيحة ان النبي
منها وعرفت لم يقدر بجحود ذلك وتصديقه ولا يجوز للاب ان يذكر ذلك من علم
او حد عليه وان كان الله قد ستر ذلك وهو يستر على عبيده ما شاء ويكشف
من حاله ما شاء وليس كل ما يقول يجعل حجة للعبد وما يدل على ذلك ايضا ان داود
صلى الله عليه لا شك احد في انه كان يحسن العبادة لربه وفي سنة تغلب في مثل
هذا لا يكاد يساويه حاله يجب ان يعز وقته ولا يذكر مثل الحديث الصحيح
ان عروة سمع حسان يحدث عند عائشة فهمهم وقالت انه كان ينافح عن النبي
ورسوله فقال النبي وقال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قال
واي عذاب اشد من العمى فقال حسان

حصان رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فجعلت العلة في عدم ستره عليها حين لم يدع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقيت ذا ما في هذه القصة اذا ادرت ان يرجب عليها ما لا سعي بهواه
يسمعها اي بل سكونه كالداعي على الوقوع في المحظور ويقول اذا
كان الله عز وجل قال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
لهم العذاب فهذا انما وقع عليه العذاب لعلو منصبه فما بالي
هذا اولى لاني اعلى منه وقد عفي لهم اي في جانب النبي الا انه لعظمه
في النبوة لا ابي منزله الله فالمغفرة لي ارجى بحكم الذنب لنسبته اليه
وخفة منصبه وهذه فتنة عظيمة وهدم اركان الاسلام ويدخل
الاتباع في مذهب الحبة الذين لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا
واعلموا ان الله عز وجل قال وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وقال وامان تاب
وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين اما الاية فلا ستر لها فيها
لعطف الرجا من ان هذا واجب منا ان نحمله على الرجا بلفظ الذي
حتى لا يطمع الانسان ويامن مكر الله فانه لا يامن مكر الله الا القوم

[illegible]

واعظا وناهيا ولولا خوف الاطالة لذكرت من ذلك اشياء سوى ما تقدم
[illegible]

٤٧

للخاشعين والخوف لمن هذه حالة هو الواجب والرجا انما يكون في حالة
الموت لقوله صلى الله عليه وسلم انا عند ظن عبدي بي فليظن بي عبدي
خيرا لا يقال ايهما افضل الرجا ام الخوف لانه يقال ايهما افضل
الخبز ام الماء اذ لكل واحد منهما مكان وزمان فالخوف والامل
معه يجتمع والرجا وهو محض قال العلماء ومحات المخطط المعذرة
والتوبة ما يرجى لهذا المعنى والامد علم ان الله تعالى قال كتب ربكم على
نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور
رحيم وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم
ما تفعلون وقال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال علي كرم
الله وجهه لو قيل كلكم اما انتم فكلكم يدخل الجنة الا رجلا لخشيت ان اكون
ذلك الرجل ولو قيل كلكم يدخل النار الا رجلا لرجوت ان اكون ذلك
الرجل فاذا ادريت كلام امير المؤمنين علمت حقيقة الرجا والخوف
وما يليق استعماله وما يقال عليه صلى الله عليه وما ينبغي للمتكلم على
بعض الناس ان لا يقنطهم من رحمة الله ولا يطمعهم في معصية الله
فاذا ذهب المتكلم في قصة داود او ما اختلق على الانبيا انما
هو مطمع للناس حتى يقعوا في معصية الله ويجترئوا ويسلبهم الى علم
اهل المنبر ويقول لهم بل ابراه سند نجاها على معصية ربه على المنبر
عنك داود قد فعل وصنع ونحن انسنا بها بالسم الى داود ونعترف
لقد بشتنا بهذا ورزق لمثل ذلك للمتوثب الذي يرى للكلمة لا سيما اذا
حصل بهذه الاماكن وحكاها على سبيل ما المعذرة للناس ان
هذا كان شر خارج من الملة لانه خرق سياج الشرع وقد قال

[illegible] فيشغل الله قال الله تعالى ولولاهم

القاضي الامام الحافظ ابو بكر محمد العربي المالكي رضي الله عنه وقد وصاكم
اذا لم يكن بد لاحدكم من سبابهم ذاكرين مصيبهم ان تعدوا ما اخبر الله
عنهم ويقولون ذلك بصفة التعظيم لهم والتنزيه عن غير ما نسب الله اليهم
ولا يقولن احدكم قد عصى الانبياء فكيف نحن فان ذلك كفر انتهى كلامه
وقد ذكره المفسرون في الاية ان ينسب اليهم امر يحتمل لئلا يقتدى بهم
فيما دون هذا كان احمد رضي الله عنه عند حد الصلوة مثل صلوة العيد ونحوها
العيد ويذهب الى بعض المساجد في الطريق فيتوارى عن الاعين ويصلي الضحى
فيقال له لم لا تصليها بارزا قال اخاف ان يظنها الناس سنة فعداكي
ى ويسال له فان كان رجل يصلي صلوة في تلك الوقت قال اخاف
ان يقتدى به بعض من يراه يعني لا يصلي قال ابن عقيل وكره احمد ان
يتعمد قضاء صلوة في تلك الوقت قال اخاف ان يقتدى به فاذا
كان احمد قد كره ان ينسب الناس اليه خوف الاقتدا وانما هو في صلوة
وعبادة فما ظنك بمن ينسب القبائح الى نبي انما هو ادل بخوف الاقتدا
وان نصب النبي من العالم وان البدعة من العشق والزنا والقتل
ومما ورد على سبيل الحكاية عن بعض اهل العلم اشد مما تقدم روى ان
ملكا من الملوك كان يامر الناس ان ياكل لحم الخنزير ولم يرهم يهلك ورأى رجلا
محدثون لم يهلك لا باكله ونهى عنه فقال لصاحب شرطته علي به
فدعا الشرطي فقال للظالم اذا احضرت اليه فاني جاعل بين يديك عناقا محنوذه
فاذا امرك ان تاكل لحم الخنزير فكل ما بين يديك فيظن انك قد اطعمته
وجوازي القتل فلما حضر الى الملك اجلسه الى جانبه ثم امره بالاكل فابى
فامر صاحب شرطته فقال له الشرطي عمدا ما قدمه للقتل الم ادلك الى الذي
بين يديك عناقا محنوذه قال علمت ذلك ولكن خشيت ان يقول
الناس ان اكل لحم الخنزير فعل ذلك فلا يكلم لحم الخنزير لانهم
يسرون الي اكله فرات فقتلي اهون من ذلك فتقدم فقتل رحمه
الله ورضي عنه فحسبكم بهذه الحكاية معتبرا اي بيضا هذه الالاه

واعظنا وزاجرنا ولولا خوف الاطالة لذكرت من ذلك اشياء وسوى ما
وقد قال بعض اهل العلم قال الشرع على الحلم واحب واذا كان ملكه في
في السنة علمه لئلا يقتدى به الغير واجهله تحذيرا حذارا من مثل هذا وهذا
الذي ذكرته لكم معناه ماخوذ من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بقول
بالراى بل هو ماخوذ من كلامه صلى الله عليه وسلم بطريق الاولى وذلك انه نهى عما
هو في مثل هذا يشهد بل سوى البعد عن اسمه وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل قال يا معاذ قال لبيك رسول الله
وسعديك قال ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا
حرمه الله على النار قال يا رسول الله افلا اخبر بها الناس فيستبشروا قال اذا
يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته تأثما فهو عليه فاذا كان النبي صلى
الله عليه وسلم منع معاذا من الاخبار بها خوف الاتكال وهو ان يعتمد معاد
الخوف المطلوب مثل حالهم اما حرصا نهي عن اخبار ما يؤدي الى وقوع
الناس في المحرم بطريق الاولى وهذا هو الذي اشرت اليه انه ماخوذ من كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم واما قوله فاخبر بها معاذ عند موته تأثما يعني تحرجا
من الاثم اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم من كتم علما عنده الجم بلجام من نار
يوم القيامة ويشهد لهذا ايضا ما رواه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا ابو بكر وعمر في نفر فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين اظهرنا فابطا علينا وخشينا ان
يقتطع دوننا وفزعنا فقمنا فكنت اول من فزع فخرجت ابتغي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتيت حائطا للانصار لبني النجار فدرت
به هل اجد له بابا فلم اجد فاذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجه
والربيع الجدول قال فاحتفزت فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابو هريرة فقلت نعم يا رسول الله قال ما شانك قلت كنت بين اظهرنا

احدهما في الاخر فعلا من [illegible]
العقلين وكونها الى الله منهما وانما سبب ذلك ما العين الكبير

فابطا علينا فخشينا ان يقتطع دوننا ففزعنا فكنت اول من
فزع فاتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب وهولا الناس ورائي
فقال يا ابا هريرة واعطاني نعليه فقال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا
الحائط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فكان اول من
لقيت عمر فقال ما هاتان النعلان يا ابا هريرة فقلت هاتان نعلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثني بهما من لقيت يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها
قلبه بشرته بالجنة فضرب عمر بين ثديي فخررت لاستي فقال ارجع يا
ابا هريرة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهشت بالبكاء وركبني عمر
واذا هو على اثري فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا هريرة قلت
لقيت عمر فاخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي
فقال ارجع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ما حملك على ما
فعلت قال يا رسول الله بابي انت وامي ابعثت ابا هريرة بنعليك
من لقي يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة قال نعم
قال فلا تفعل فاني اخشى ان يتكل الناس عليها فخلهم يعملون فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلهم وقد روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه جاءه رجل فقال هل للقاتل من توبة قال لا ثم جاءه اخر فقال
هل للقاتل توبة قال نعم فسئل له في ذلك قال الاول كان يعزم على ان يقتل
مخوفه والثاني قتل ورغب في التوبة فاعلمه ان له التوبة او نحو من
ذلك فاذا كان النبي صلوات الله عليه وسلامه والصحابة رضوان الله عليهم
والعلماء رحمة الله عليهم قد راعوا هذا المعنى [illegible] نحن اما لنا
بهم قدوة اما فاجب علينا اتباعهم وهذا معنى قول علي رضي الله عنه
في الكلام على حسب الناس الذي قدمناه هذا ما حضرنا في هذا الباب
والله اعلم بالصواب

[illegible] ورضي عنه فحسبكم بهذه الحكاية معتبرا اي يضاع هذه الامة

حالة

الباب [illegible] الذي يحتاج الى الحكيم بعصمته
الى الامكان منهم وجوب العصمة

هذا مما علمه اسبابا كثيرة واما اذا [illegible] الله تعالى [illegible] حدث
خبر قال ابو حمزة عن ابن عباس قال ان عبد الله كان ملك ستة فاتبعهم [illegible]
بذلك ودرا اهل الحال ان [illegible] الاول الخاص ومثاله العامة [illegible]
لهذه الحال كيف يمكنه ان ياتي بعصمته لان اهل الناس [illegible] العصمة
نحو الناس فكيف بحضرة البارك وقدم ذلك مستوجبا وتقدم الكلام على
الحكمة ويحتاج الى زيادة وضوح وذلك ان ذكرنا الخلاف في الحكمة وذكرنا من حكم
الاموال انه وازع يمنع عن الجهل وهذا هو الصحيح واما علمنا ذلك لانه يقول
حكمت الرجل واحكمته اذا منعته ومنه سميت حكمة الدابة لمنعها الدابة ولذلك
سميت الحكمة حكمة لمنعها النفس عن هواها فمن حصل له الحكمة يحيل وجود العصمة
منه ثم لابد من الكلام في الخلاف بين الناس في مسئلة العصمة ونذكر ماخذ كل فريق
ثم ندل على الصحيح من ذلك فنقول قد تقدم في هذا الباب الكلام [illegible]
السنة ابي الحسن الاشعري عصمتهم من الصغائر بعد الارسال النبوة وقبلها
وهو قول جمهور اصحابه واحسان القاضي [illegible] وبه قال القاضي
الامام ابو بكر [illegible] وهذا الذي نذل عليه واما [illegible] فانهم [illegible]
الا انهم جوزوا عليهم التلفظ بكلمة الكفر تقية واتبعوا الائمة ما ابتنوا الاسلام
من العصمة ودلوا على ذلك بما يحصل من امل ذلك واكابر عليه من [illegible] منهم
وان النفس لا تركن الى [illegible] الى من لا يجوز عليه ذلك واصل ذلك عندهم
الى لانه العلم المعجز اما [illegible] ومعناه ان حجة المعجزة على النبي
فيما يصدق لسانه ولا يجوز على [illegible] الكذب لان يصدق الكذب
[illegible] ان الكذب [illegible] وهذا الذي ذكره [illegible] فيما يورده عن الله
فاما في غيره [illegible] وليس من كان صادقا في شيء كان صادقا في كل شيء ولا يوثر
احدهما في الاخر عقلا على ان هذا الذي ذكروه مبني على القول بالتحسين
العقليين [illegible] الى الله منهما وانما [illegible] ذلك بالتحسين السمع [illegible]

بعثنا بطانية على نجشنا ان نقطع دونها فمزعنا بكسا ولس

العامد

كما سنراه ان شاء الله تعالى واما المعتزلة فانهم منعوا من الصغائر المخسة كالتطفيف
بحبة وسرقة لقمة وامثال ذلك وهذا قال به جماعة من الاشاعرة والدليل الاول
الا ان المعتزلة قالوا ذلك في حال النبوة وقبل النبوة يجوز جميعها ولا العصمة
على النبي قبل النبوة حتى جوزوا ان يكون كافرا ثم يسلم ثم يرسل وجوز المعتزلة دونه
ذكرنا جواز الصغائر عليهم عن الكبائر وبعد الى سهوها لتنحيفهم ثم اختلفوا فمنهم من
جوز الاقدام على الذنب الصغير على سبيل العمد ومنهم من منع ذلك وقال انهم لا يقدمون
على الذنب الذي يعلمونه ذنبا بل على سبيل التاويل وهذا قول ابي علي الجبائي
ومثله بقصة آدم عليه السلام وقال نهي عن جنس الشجرة على سبيل العموم دون
عينها على الخصوص فتاول وظن ان النهي تناول العين فلم يقدم على المعصية
مع العلم بانها معصية واراد بها ما يبين عن حد العصمة لان بعدها
يوجب كونها وعدمه عن معصية واضاف الله ~~مستشكل~~ لا يخطي على ما يبني الاعراض
عن امتثال مقتضى النهي وهل تناول الجنس او العين لان ذلك واجب عليه ويخطي في
التناول من النحو ونامان مستشكل وهذا على مذهب لا يصح لا يرى سهوا ان يكون
للعصمة لا يوجب كونها اداة بصغيرة بعينها وعدم نهيها زيادة الخوف والوجل
ما ليس من ذلك ومنهم من ذهب الى مذهب من احق منا ان النبي لا يجوز عليه الخطا في
الاجتهاد ومنهم على قول من يجوز عليه الخطا في الاجتهاد منهم انه لا يقر
على خطا في اجتهاده وقال النظام وجعفر بن مبشر واتباعهما ذنوبهم لا
تجوز الا على سبيل السهو والغفلة ويؤاخذون بها لعلو قدرهم والله اعلم
يؤاخذون وان كان موضوعا عن ايمتهم وهذا غلط منهم لان هذه الحال
لا يجوز التكليف معها ومن ان لم الفرق بينهم وبين امتهم وما يدل على بطلان
انه ليس حالات من الغافل والساهي من النائم بل هو اخف منه لانه لم مثله
ومع هذا دونا الانبياء وفي من نسل قصة ابرهيم صلى الله عليه وسلم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقالت عائشة
اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة وفي حديث
ابن عباس ثم اضطجع فنام حتى نفخ ثم اتاه المنادي فاذنه بالصلوة فقام
معه الى الصلوة فصلى الصبح ولم يتوضا وعن عائشة قالت قال لي رسول الله

صلى الله عليه وسلم اريتك في المنام يجي بك الملك في سرقة من حرير
فقال لي هذه امراتك فكشفت عن وجهك الثوب فاذا هي انت فقلت
ان يك هذا من عند الله يمضه رواه ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري على هذا
الحديث باب النظر الى المراة قبل التزويج فجعل البخاري فعله صلى الله عليه وسلم
دليلا على الجواز كما يستدل به في اليقظة وجعل افعاله في نومه كافعاله في حال
النائم ويحتمل ان يستدل بهذا على العصمة لان هذه حالته في المنام فكذلك حاله
في اليقظة ونعني اذا سلمه الله تعالى في المنام عن الخطا ففي اليقظة اولى بيسر
وهذا يدل على مواقعه التي رآها قصدا بخلاف المنقول عن اهل الحديث
هذه المسالة اذا عرفت هذا فالخلاف بين المعتزلة والشيعة عند البعض يسقط
وذلك لان المعتزلة يقولون ان الذنوب تسقط عليه الذم والعقاب واما من
يسقط لا لاجر والثواب على اختلافهم تحقيقا لان ابا علي يقول الصغير
يسقط عقابه من غير احباط وموازنة بخلاف الجبائي فعنده موازنة الصغائر
منهم ما يقتضي الذم والعقاب ولذلك الشيعة يقولون لانهم يقولون عن الاحباط
جميع المعاصي لانها موجبة للذم والعقاب والاحباط باطل عندهم فلا يعصم
الا وتقع بفاعلها الذم والعقاب وهذا منفي عن الانبياء عليهم السلام فانتفى عنهم
من الذنوب وسمي الخلاف بينهم راجعا الى مسالة الاحباط فاذا بطل الثوا
ب استحقهم من الذنوب لانها بعد اسقاطها تقتضي الذم والعقاب فلا يجوزوا
ما تقدم عن الانبياء عليهم السلام واما الفضيلية من الخوارج فجوزوا عليهم الكفر
لان عندهم ان الكبائر كفر وجوزوا عليهم الكبائر واما اهل الحشو فانهم جوزوا
عليهم الاقدام على الصغائر والكبائر واحتج من الامام فخر الدين محمد بن الخطيب الرازي
رحمه الله عصمتهم بعد زمان النبوة من الكبائر والصغائر تعمدا اما على سبيل السهو
فهو جائز واما الذي نختاره فهو ما ذهب اليه الشيخ الاشعري رضي
الله عنه وهو العصمة من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها واختلف العلماء
~~بعد ذلك~~ في الماخذ فذكرنا مذهب الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني
فيما تقدم وهو ان الذنوب كلها كبائر لانها مخالفة الامر والكبائر لا تجوز عليهم السلام

[illegible]

الدلالة من الحديث واضحة وهو قوله رضي الله عنه فن

وذكرنا مأخذ الشبهة وأما المأخذ الذي رخصه وما أخذه فهو الاستدلال
بالكتاب والسنة بأشياء يستغنى عنها بهذا الجواب ولكن نبهت به لا الحصر
فمن ذلك قوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ولو كان النبي يفعله لما
دخل تحت قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا
ما لا تفعلون ومن المعلوم أن النبي ينبغي أن يكون داخلا تحت هذا الخطاب
وأيضا فقد أخبر الله أنه ليس كذلك بقوله تعالى عن شعيب صلى الله عليه وسلم وما
أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالعالم فتندلق أقتابه في النار وفي رواية فيدور كما يدور الحمار بالرحى
فيقولون له أي فلان ألست تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت
آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه وفي الحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه
وفي الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها أن قريشا أهمهم شأن المخزومية
التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن
يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة
في شأنها فقال يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله ثم قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أيها الناس إنما أهلك الذين من قبلكم
أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف
أقاموا عليه الحد والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها
قالت ثم أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعت ثم تابت فحسنت
توبتها ثم كانت تأتي بعد فأرفع حاجتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
حديث عائشة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع شيئا فرخص فيه
فتنزه عنه أناس من الناس فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله
إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية متفق عليه وعن ابن عباس

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ
الكديد ثم أفطر قال وكان الصحابة يتبعون الأحدث فالأحدث من أمره
متفق عليه وقال الحسن رحمه الله تعالى فضل الفعال على المقال مكرمة
وفضل المقال على الفعال منقصة وقال قتادة ذكر لنا أن أقواما كانوا
آمر الناس بالمعروف وأعملهم به وأنهى الناس عن منكر وأبعدهم منه ولقد
بقيت في أقوام آمر الناس بالمعروف وأبعدهم منه وأنهى الناس عن منكر
وأوقعهم فيه مكلف اللهم بهؤلاء وقال مطرف إن الله تعالى قال يا ابن
آدم خلقتك وتعبد غيري وتذكرني وتنساني وتدعو إلي وتفر مني
إن هذا لأظلم ظلم في الأرض ثم تلا الحسن يا بني لا تشرك بالله إن الظلم
عظيم وبهذا أوضحنا أن جماعة من أهل العلم قالوا إذا فعل الداعي
فعلا يخالف قوله أسقطها ما يرسمها بالملامة في عقله ولوح الكلمة
حديث الشيخ قالوا الاحذر وأسلام لأي لنا إلا الحسد وهذا العذر
أولى من خوف النبي من الهادي وهو إذا فعل خلاف قوله لا يكون إلا الحسد
وهذه هي العصمة المدعاة قال [illegible] ثم عمر خلاف سوء فيما رواه
البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه قال وجدت حلة سيراء تباع في
السوق فجئت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
ابتع هذه تجمل بها للعيد وللوفد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما
هذه لباس من لا خلاق له ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم حلل
فأرسل بها إلى عمر فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
وقد قلت في حلة عطارد ما قلت فقال لم أكسكها لتلبسها ولكن
لتصيب بها حاجتك وفي رواية لتبيعها فكساها عمر أخا له
أخا له بمكة مشركا فإنه هو خلاف ذلك لا يكون ما دعى
لكان ينبغي أن يجعل ذلك ثابتا لقوله في النهي فما علمه في حلة عطارد

قلت ثم انكر الارسال لمعنى اخر لا لهذا المعنى وذلك ان الاحاديث لا
تسبح فانكر عمر رضي الله عنه ذلك لانه ما ظن انه ارسلها ليبلغكم والنبي
صلى الله عليه وسلم ما ارسلها لذلك وفي ذلك نشا ان الشيطان هو الذي
يوسوس من نفس الله حيث للان ن روى البيهقي عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن
ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة
الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد
الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم
الفقر ويامركم بالفحشا قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب
فثبت بهذا ان الشيطان هو الذي يهلك ويهيم وليس للشيطان
على النبي تسلط والدليل عليه اشيا احدها ان الله تعالى قال
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ولم يرد
ان يكون هذا الفريق سوى النبي لانه لو لم يكن كذلك لثبت العصمة لغير الانبيا
لان هذه الاية دلت على عصمة فريق والفريق هم الانبيا قطعا لان غير الانبيا
لا يكونون معصومين قطعا ولو كان هذا الفريق غير الانبيا للزم ان يكونوا افضل حتى يلزم
من الانبيا وهذا باطل بالاجماع والثاني قال الله تعالى فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين والمخلصون هم الانبيا بدليل قوله
في يوسف عليه السلام انه من عبادنا المخلصين وهذا دليل على عصمة يوسف
على الخصوص وسائر الانبيا على العموم لانهم المخلصين وقال
انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وستعرف ان المخلصين هم الانبيا
بالدليل الذي قدمناه في ذكر الفرق والثالث قسم المكلفين الى
حزب الشيطان وحزب الرحمن فقال اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون وقال اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
ومن المحال ان يكون احاد الناس من حزب الله وخير الانبيا من حزب
الشيطان ومن لا يعلم انه من الطاعة كان حاملا على ان [illegible] به

الى الصلوة فصلى الصبح ولم يتوضا وعن عايشة قالت

قال ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد

والمعنى ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال
واياي الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير سمع عليه روى
فاسلم بالرفع والنصب وعلى هذا التقدير ليس للشيطان عليه تسلط
لانه ان كان بالرفع فيكون الله قد عصمه منه وسلم وان كان بالنصب يكون القرين
مطيعا واذا كان كذلك فلا يامر الا بخير قال صلى الله عليه وسلم ومنها
ما رواه ابو هريرة ان عمر بن الخطاب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده
نسوة قد رفعن اصواتهن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استاذن عمر
ابتدرن الحجاب فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يضحك فقال عمر اضحك الله سنك يا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عجبت من هولاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن
الحجاب فقال عمر رضي الله عنه فانت يا رسول الله احق ان يهبن ثم قال
عمر اي عدوات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن
نعم انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا
غير فجك وموضع الدلالة من الحديث واضح وسياتي شيء عن علم
انه قدم الشام فدخل مسجد دمشق فصلى فيه ثم قال اللهم ارزقني جليسا صالحا
فالجلس اليه ابو الدردا فقال له ابو الدردا ممن انت قال من اهل الكوفة قال
اليس فيكم ابن ام عبد يقرا والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال نعم
والذكر والانثى فقال ابو الدردا لقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما زال هولاء يشككوني ثم قال اليس فيكم صاحب الوساد وصاحب
السر الذي لا يعلمه احد غيره والذي اجاره الله من الشيطان على لسان النبي صلى الله عليه
يعني عمارا وصاحب السر حذيفة وصاحب الوساد ابن مسعود وموضع
الدلالة من الحديث واضح وهو قوله رضي الله عنه فيه

قلنا عم اكثر الارسال بمعنى اخر لاحتمال المعنى ، وذلك ان الاحد زلا

وفي بعضها عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصحب الملائكة فجعلوا شيء لهم مفاتيح للشيطان يفتح بها الشيء الذي يعتري ، ثم سوى البعض بها في جنبه عمرا انه سوى به العرم اى الذي ارسل عليهم سيل العرم الملهم او لما ان يفتح الشيطان منهم وما منعه وهو عن سبع انه لم استوى له فاكله الذي من ج قد ... فاسر للعيب . روى ابو ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتبت له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك كله في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ للذنب ان يدركه في ذلك اليوم الا الشرك بالله رواه النسائي وسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح ومعناه في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا رجل احد عمل اكثر من ذلك . وعن ابي الزبير قال كان ابن الزبير يقول دبر كل صلاة حين يسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلل بهن دبر كل صلاة وعن وراد كاتب المغيرة قال املى علي المغيرة بن شعبة في كتاب الى معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وعن ابي سعيد مولى ...

قال ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس كنت اعلم اذا انصرفوا بذلك اذا سمعته . اذا علمتم هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم ان لم يكن يقول قوله كل يوم مائة لا اله الا الله وحده لا شريك له الى اخره فهو محروس من الشيطان وان لم يفعل ذلك لان اصحابه اذا فرغوا من الصلاة كانوا يقولون ذلك مع ذكرهم لانه قد احاط العلم انهم كانوا لا يتخلفون عن الجماعة اصلا الا لعذر وقد يتخلف منهم عدوه منافق في حديث ابن مسعود وقوله في لقد رايتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف رواه مسلم فاذا كان اصحابه رضي الله عنهم لا يتخلفون عن الجماعة وهم يهللون اذا فرغوا من الصلاة فلا شك انه يصير قولهم لكثرتهم قولا واحدا واذا ان كان ذلك فقد حصل له مثل اجرهم واذا حصل له مثل اجرهم حرس من الشيطان والدليل على ذلك ما في الصحيح ان رجلا تصدق بالحديد فراه الناس فتصدقوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اجورهم شيء هذه الاحاديث اللاتي ذكرتها في هذا الفصل كلها في الصحيح الا ما نبهت اليه وهي دلائل نصوص صريحة في عصمة النبي من الشيطان زعمه ربها احتضا زاد ذلك يعني من الدليل على العصمة ان الذنب هو ما يستحق فاعله الذم واللوم في العقاب على فعله والذنب الصغير اى يغتفر بحسب الكبر قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فدل انه اذا فعل الكبائر لا يكفر عنه السيئ ولو جوزنا على النبي الذنب الصغير مثلا لكان ينبغي ان لا يكون صغيرا العلو حسنة ولما عفا له الذم واللوم الى الاتيان

ستعصم ونحوها المفصلة الجوارح الا عن الانبياء عليهم

لمن كان منهم لرحمته على الصغير اكثر منه على الكبير وانما قلنا
ذلك لان السنة من العالم الثبت السنة تجري بل ولذلك قال صلى الله عليه
اشد الناس عذابا عند الله يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه الحديث
ودل عليه ان الله تعالى قال يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين لم يضاعف الله العذاب لهن اذا اتين بالفاحشة لذاتها
بل لمعنى وذلك المعنى انه هو علمهن ومعرفتهن وعلو رتبتهن واذا كان ذلك
كما وصفت فالنبي اعلم واعلى منهن وارفع منهن لا ينكر وصفه فلو جوزنا عليه الذنب
الصغير للزم ان تكون لها السنة العلوية ثم والكبير لا يجوز عليه وقلت انه
لا يجوز عليه من الذنوب [illegible] ذلك انه لو جاز عليهم الذنب ووقع منهم
لجاز زجرهم ونهيهم عن ذلك وذلك لا يحل لانه من احدهما ما تضمنه
ذلك من ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم وايذاؤه وهو ملعون من قبل قوله تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة الاية الثاني روى ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم
قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل لقد خبت
وخسرت ان لم اعدل فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله ائذن
لي فيه اضرب عنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان له اصحابا
يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القران لا يجاوز
تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه
ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شي سبق الفرث والدم ايتهم رجل اسود
احدى عضديه مثل ثدي المراة ومثل البضعة تدردر يخرجون على
خير فرقة من الناس قال ابو سعيد اشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس
فوجد فاتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعت

يعرفها من راى علم السلم والاطلاع على العلم ومواطن الورع

لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير اللهم لا مانع لما اعطيت
ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وكان يعقد ما اعطى

رواه البخاري ومسلم وهذا اللفظ وروى احمد هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو
وقد سئل هل حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التميمي يوم حنين
قال نعم اقبل رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يعطي الناس قال يا محمد قد رايت ما صنعت في هذا اليوم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل فكيف رايت قال لم ارك عدلت
الى الحطاب قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك ان لم يكن العدل
عندي فعند من يكون قال عمر رضي الله عنه الا اقتله قال لا دعوه فانه سيكون
له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر
في النصل فلا يوجد شي ثم في القدح فلا يوجد شي ثم في الفوق فلا يوجد شي
سبق الفرث والدم فقد بان من هذا وصح انه لا يجوز الانكار على النبي فيما
يفعل واذا كان لا يجوز الانكار على النبي فيجب ان يكون حاكما في فعاله
واقواله على السداد ولا يجوز عليه الخطا فمهما اوجب [illegible] الانكار الانكار
عليه وفي رواية اخرى فجاء رجل كث اللحية مشرف الوجنتين غائر العينين
ناتئ الجبين محلوق الراس فقال اتق الله يا محمد قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن يطع الله ان عصيته ايامنني على اهل الارض ولا تامنوني قال ثم
ادبر الرجل فاستاذن رجل من القوم في قتله يرون انه خالد بن الوليد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضئضئ هذا قوما يقرءون القران لا
يجاوز حناجرهم يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان يمرقون من الاسلام
كما يمرق السهم من الرمية لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد رواه البخاري ومسلم
وهذا اللفظ فانظر يا اخي الى هذا الرجل السوء لما ان اعترض على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطعن فيه سوء ادبه وجوز عليه مثل ذلك الحيف لعن وكشف قال النبي صلى
الله عليه وسلم فيه ولقد صدق فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قال الخوارج
يسبقهم ويجوز المعصية الخوارج الكفر على الانبياء عليهم السلام من

له حتى كان شيء لم يجر انه على الصغر اكثر منه على الكبر واما قلنا
بالنبوه رجح ذلك الا انه يطلق عليهم الاصطفا في كل الاحوال بحالة النبي تبارك ذلك ه
اسم

هذا الرجل وطعنه على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الدليل من النبي من الحديث
في مثل هذا وبعضه جود مسلم فاحفظوا به من ذلك ان الله تعالى
قال وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال
ابراهيم وال عمران على العالمين الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
وقال في ابراهيم ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين وقال
موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي واجمع المسلمون على تسميه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصطفى ومن اصطفاه الله سمي صفوة الله
عنه لان ذلك يدل على المطهر والا مصطفا وذلك انه ماخوذ من الصفا
وهو اي سمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اذنب العبد نكتت
في قلبه نكتة سوداء فان هو صقل منها فان عاد عادت حتى تعظم في قلبه فذلك
الران الذي قال الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ومن ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله بطانتان بطانة تامره بالخير وتحضه
عليه وبطانة تامره بالشر وتحثه عليه فان غلبت بطانة الخير على بطانة الشر نجى
وان غلبت بطانة الشر على بطانة الخير هلك والمعصوم من عصم الله منه عليه
وموضع الدلالة منه انه لابد ان يكون ثم معصوم ولا يجوز ان يكون غير النبي لانه
لو جاز ذلك لكان المعصوم افضل من النبي وهذا الامر وبعضه قد تقدم
في انه ليس للشيطان على الانبياء سلط واذا بعضه انه النبي فلا يجوز ان يكون
المعصوم ممن دون نبي لما يعصمه من انه ومع الاتفاق على انه لا قائل بالفرق
اما ان يكون الجميع معصومين لولا ما تقدم في هذا الباب وان يحيى رضي الله عنه
قد جاء في عبارته بعض هذا الحديث طبق بحسب لم يعتد شيء من وجاه
قال انس رضي الله عنه ليس من الناس احد نعلمه الا ان يكون فيه ملالا يحض
الطاعة والمروة حتى لا يخلطها بالمعصية ولا يحض للمعصية وترك المروة
حتى لا يخلطها شيء من الطاعة والمروة فاذا كان الاغلب على الرجل الاظهر
من امره الطاعة والمروة قبلت شهادته واذا كان الاغلب على الرجل الاظهر
من امره المعصية خلاف المروة ردت شهادته فليس من الحكم ان يكون

[illegible]

٥

في ذلك يحيى رضي الله عنه نعلمه الا ان يكون قليلا سوى الانبياء عليهم السلام
بعض ما تقدم تحصيله قد وضح لك من كلام ابن ... في ووافق الشافعي رحمه الله
في هذه المسألة وانه لا يقع منهم خلو ليس عليهم شيء من المعصية وخلاف
المروة وهو المدعي هذا ماخوذ من نص ان يحيى رضي الله عنه ومن ذلك
ما رواه ابو ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعث انا
اخي الى خلف بيوت لنا نرعى بهم اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض
معهما طست من ذهب مملوه ثلجا فاخذاني فشقا بطني من نحري الى مراق بطني
ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم
غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه ثم تناول احدهما شيئا فاذا
بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا ايمانا وحكمة ثم اعاده
مكانه وامر الاخر يده على مفرق صدري فالتام وفي رواية ان جبريل عليه السلام
قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال
احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه
بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته
لوزنها وفي حديث اخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين
عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت
عينك ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته فما هو الا ان ولى
عني فكانما ارى الامر معاينة قد تقدم ان هذا الحديث يدل على العصمة
في الصغر قبل النبوة ويدل على العصمة من اربعة اوجه اخر احدها انه
جاء في بعض طرقه فاستخرجا منه علقة سودا فطرحاها وقال هذا حظ الشيطان
منك واذا كان قد نزع منه حظ الشيطان وجب ان لا يكون للشيطان عليه
سبيل الثاني انه تضمن هذا الحديث انه وضع له خاتم النبوة وهذا دليل
انه لم يطلعه فيه وانما يخلد له وكان ذلك اثر المحجم في كتفيه العاجي انه ملاوا
ذهبا او مسكا ختم عليه والنبي صلى الله عليه وسلم لما ملي صدره وقلبه ايمانا وحكمة

[illegible] العصمة [illegible] الطاهر [illegible]

مركز ودود للمخطوطات
موقع شبكة المري
رحمها الله تعالى
alukah.net

ختم عليه والمراد من الخاتم حفظ ما ختم عليه واذا كان ذلك فالمراد بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم حفظ ما حواه صدره ومثل ذلك لا يحفظ الا من الشيطان لانه عدو اهل الشرك والحكام لا يخاف غالبا الا من العدو ثبت انه لم يكن للشيطان على النبي تسلط بوجه ما الثالث روى محمد بن نبهان عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان بعض العباد سأل الله تعالى ان يريه موضع الشيطان منه فاري جسدا ممهى يرى داخله من خارجه والشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفه حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد ادخله الى قلبه يوسوس فاذا ذكر الله العبد خنس فلهذا والله اعلم وضع الخاتم عند نغض كتفه حتى يعصم من وسوسة الشيطان الرابع وهو عزيز الوجود قوله دعه عنك فلو وزن بامته لوزنها يعني لرجحها واذا كان ذلك كذلك استحال عليه الخطا ولزمت عصمته لما ثبت ان الامة التي معصومة من الخطا اجماعا والدليل عليها ايضا ما روى حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله وفي رواية وانما القاسم والله المعطي ولا تزال هذه الامة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون وعند مسلم لا تزال طائفة من امتي قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم او خالفهم حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون على الناس وعند البخاري لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله وزاد فقال مالك بن يخامر سمعت معاذا يقول وهم بالشام وعند مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم الى يوم القيمة وعن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اجاركم من ثلث خلال ان لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا وان لا يظهر اهل الباطل على اهل الحق وان لا تجتمعوا على ضلالة رواه ابو داود من رواية اسمعيل بن عياش عن شريح عن ابي مالك وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجتمع امة محمد على ضلالة وعليكم بالسواد الاعظم

ومن شذ شذ الى النار ذكره علي الجويني في باب الاحكام له طريق يثبت لم واجمع وهو صالح الحديث اذا ثبت ان الامة [illegible] معصومون ومع حكمهم اولى به لا يجوز احدها ان الوجه [illegible] للعصمة انما هو طاعته لله والعمل الصالح والرسول صلى الله عليه وسلم معصوم في ذلك وانما قلنا انه معصوم لانه يثبت لهم فيما يكسبونه من الاجور مثل قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة الحديث المتقدم فاذا كان له مثل اجورهم في العمل الذي انفرد به صلى الله عليه وسلم من العبادة وفعله منه اجره يختص به ليس لاحد منه مشارك فدل انه قد حصل من الاعمال ما قد زاد به عليهم فهو اولى بالعصمة منهم ولهذا المعنى والله اعلم قال دعه عنك فلو وزن بامته لوزنها فانه رجحها بما انفرد به من الاعمال وشاركها بما دانت فيه [illegible] ومن شواهد هذا الوجه الخبر الماضي حديث عائشة المتقدم فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتنزه عنه ناس من الناس فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية الثالث عن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى روح الله وكلمته وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر الرابع

خزائن قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك
يجمع الله الأولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة أي بطوله عن أبي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء
الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق
عنه الأرض ولا فخر وفي رواية وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وله في رواية
أنس أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس أنا أكرم الأولين والآخرين
ولا فخر السادس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسما فذلك قوله أصحاب اليمين وأصحاب
الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني
في خيرها ثلثا وذلك قوله أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون
السابقون فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني
من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية إلى أن قال أتقى
ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا
فذلك قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية
ومن ذلك ما رواه مسلم من حديث أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أصلح لي ديني
الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي
التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة
لي من كل شر ومن ذلك قوله تعالى إني جاعلك للناس إماما
قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وموضع الدلالة منه أن العهد
هو النبوة على الصحيح وقيل هو الإمامة فإن كان المراد به النبوة ثبتت العصمة
لأن الظالم لا ينالها لقوله وقال الله والظلم هو مجاوزة الحد والمعصية هي
مجاوزة حدود الله وارتكابها والظلم في اللغة أيضا النقص قال الله تعالى
ولم تظلم منه شيئا أي لم تنقص والمدلول ما نحن بصدده أن العهد
يدل على أن المراد بالظلم ههنا كل ظلم أنه يصح أن يسمى به فيقول

[illegible]

الظالمين لأن كل ما لم يسم عليه أن المراد كل ظلم ثم كان من نوع من
الظلم لا ينال النبوة وثبتت العصمة بعد حصول النبوة وإذا ثبتت قبل
النبوة بعدها أولى وإن كان المراد الإمامة وأنه لا ينالها الظالم
فالنبوة بطريق الأولى لعلو قدرها ولكن يحتمل أن يحمل ذلك على وجوب
العصمة ومن ذلك أيضا ما رواه البخاري عن عطاء بن يسار عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قال من
عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي
مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت
في شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته
وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله أي الحديث بطوله
هو كلوث النعمة أحببت الرحمن وبعده حديث ابن عباس ألا وأنا حبيب الله
ولا فخر وأجمعت المسلمون على تسميته حبيب الله وإذا كان حبيب الله فالحبيب معصوم
ولا وجه لتأويل هذا الحديث لأنه كان الله يحبه ونحن لكنه معصوم منه
وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة في السبي ترضع ولدها فقال أترون
هذه ملقية ولدها في النار قالوا لا قال الله أرحم بعباده من هذه بولدها وقد
علم أن المحبة قدر زائد على البنوة لأن البنوة لا تمنع العداوة بدليل
قوله إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وأما المحبة فلا تجتمع مع
عداوة ولا تجتمع المحبة والعذاب أصلا بدليل قوله تعالى وقالت اليهود
والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فمع العذاب تنتفي
المحبة ومع المحبة ينتفي العذاب ولا يجوز أن يعذب لا يجوز عليه أن يذنب
فثبتت العصمة بهذا الطريق أيضا وكل ما يفعل الحبيب محبوب

[illegible]

طريق اخر نستدل بها نقدم على العصمة فنقول لا شك ان الله تعالى
جعل الاولاد اعداء في قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم فاحذروهم لكونهم يثبطوا اباهم عن الحج ولا شك ان من ترك
خلاف الطاعة كان عدوا ومن حملك على الطاعة وجنبك الملاذ كان محبا
والمحب يمنع عن محبوبه ما يؤذيه وقد علمتم ان المؤذي لبني ادم هو الشيطان
ثم فضيلة المحبة من الله تستحيل ان يتسلط عليه ما يؤذيه من قبل عدوه ويبعده
عن محبوبه بكل طريق فحينئذ ثبتت العصمة من السلطان على سيدنا فالدليل
على ذلك قوله تعالى في شان ذكر الانبياء عليهم السلام انهم كانوا
يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين
ولا شك ان الالف واللام اذا دخلت على جمع السلامة افادت العموم عند
المحققين من اهل الاصول الا ابا هاشم الجبائي وهو محجوج بقوله ان
الابرار لفي نعيم فلا يشك مسلم ان المراد به العموم واذا ثبت ان المراد
العموم تعين ترك جميع الاشياء الى كل خير بظاهر الاية ومن جملة الخيرات
ترك سائر المعاصي فثبتت العصمة فالدليل على ذلك شهادة خزيمة
الانصاري رضي الله عنه شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من غير روية
فقال له ولم تشهد فقال لا اصدقك على خبر السماء ولا اصدقك على خبر
الارض فسماه ذا الشهادتين فلولا انه كان مقررا في انفس الصحابة حتى كانه
عنهم اقطعوا عصمته لما جاز له ان يشهد فالدليل على ذلك ان رجلا ادعى
عليه بجوذكن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لك عندي شيء
فقال بلى لي عندك فعلاه عمر بالسيف حتى برد فلولا ثبتت عصمته لما حسن
من عمر ذلك اذ لو جاز عليه الخطا لكان عمر عنه بجواز ذلك
ومن ذلك ما رواه علي بن ابي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يهمون به
من كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني

الله برسالته فاني قد قلت لغلام من قريش ليلة وكان يرعى معي بموضع اعلا مكه
لو لك ابصرت غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فقال
افعل فخرجت اريد ذلك حتى اذا جئت اول دار من دور مكة سمعت عزفا
بالدفوف والمزامير فقلت ما هذا فقالوا فلان تزوج فلانه بنت فلان
فجلست انظر اليهم فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس
فرجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فقلت له ما صنعت شيئا ثم اخبرته
قال ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك فقال افعل فخرجت حتى دخلت
مكة فسمعت حين دخلت مثل ما سمعت تلك الليلة الغناء والضرب
فسألت عنه فقالوا فلان نكح فلانة فجلست انظر فضرب الله على اذني
فوالله ما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فاخبرته الخبر فما هممت
بعدها بسوء حتى اكرمني الله برسالته ومما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من نبي الا وقد رعى الغنم قالوا وانت يا رسول الله قال وانا وعن ابن
عباس قال اول ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم من النبوة ان قيل له استتر
وهو غلام قال فما رئيت عورته منذ يومئذ وهذا هو الستر والله اعلم ثم انه
صلى الله عليه وسلم ولد معذرا مسرورا اي مختونا مقطوع السرة اكراما
له كيلا يرى عورته وعن جابر بن عبد الله لما بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله
عليه وسلم والعباس بن عبد المطلب ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى
الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك من الحجارة ففعل فخر النبي صلى الله
عليه وسلم الى الارض وطمحت عيناه الى السماء ثم قام فقال ازاري ازاري
فشد عليه ازاره وفي رواية فقيل له ما لك فقال اني نهيت عن التعري
وذلك قبل بعثته بخمس سنين وذكر ابن اسحق وغيره حديث بحيرا
الراهب وغيره من اهل النقل قال ثم ان ابا طالب خرج [illegible] تاجرا الى الشام
فلما تهيأ للرحيل واجمع المسير صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يزعمون فرق له ابو طالب فقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه

[illegible]

ابدا او كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان اليه علم اهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شيء راه وهو في صومعته يزعمون انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صومعته في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا الى ظل شجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما راى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام فصنع ثم ارسل اليهم فقال اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش فانا احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال له رجل والله يا بحيرا ان لك لشانا اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شانك اليوم قال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتاكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن احد منكم عن طعامي قالوا له يا بحيرا ما تخلف عنك احد ينبغي له ان ياتيك الا غلام وهو احدث القوم سنا فتخلف في رحالهم قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم فقال رجل من قريش مع القوم واللات والعزى ان كان للوم بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه واجلسه مع القوم فلما راه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له يا غلام

اسالك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني عما اسالك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسلني باللات والعزى شيئا فوالله ما ابغضت شيئا ~~ما ابغضتهما~~ قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال له سلني عما بدا لك فجعل يساله عن اشياء من حاله في نومه وهيئته واموره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فراى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده قال ابن هشام وكان مثل اثر المحجم قال ابن اسحق فلما فرغ اقبل على عمه ابي طالب فقال ما هذا الغلام منك قال ابني قال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم فاسرع به الى بلاده فخرج به عمه ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا فيما روى الناس ان زريرا وتماما ودريسا وهم نفر من اهل الكتاب قد كانوا راوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما راى بحيرا في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه ابي طالب فارادوه فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته وانهم ان اجمعوا لما ارادوا به لم يخلصوا اليه حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا عنه فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من اقذار الجاهلية لما يريد به من كرامته ورسالته حتى بلغ ان كان رجلا افضل قومه مروءة واحسنهم خلقا واكرمهم حسبا واحسنهم جوارا واعظمهم حلما واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وابعدهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه في قومه الا الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة وكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم فيما ذكر لي يحدث عما كان يحفظه الله في صغره وأمر جاهليته انه
قال لقد رأيتني في غلمان من قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان
كلنا قد تعرى فأخذ ازاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لأقبل معهم
كذلك وأدبر اذ لكمني لاكم ما أراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك ازارك
قال فأخذته فشددته علي ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وازاري
علي من بين أصحابي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعرف حجرا
كان يسلم علي قبل ان ابعث فقد صحت هذه الجمل المذكورة انها
عصمته قبل النبوة سوى ما تقدم واما اخوة يوسف فليسوا انبياء فلا
يردون على ما ادعيناه ودللنا عليه من ان الدليل على هذا الشطر ما
ذكرناه واكثر ولولا الخوف من التطويل والاملال لاوردنا في هذا المعنى اشياء
كثيرة ولكن هذه الجمل كافية والله اسأل التوفيق والهداية اللهم انفعنا
بما علمتنا وزدنا علما وعملا ولا تخيب لنا فيك رجاء ولا املا
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه اجمعين والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

فرغ من نسخ هذا الكتاب المسمى بالذب عن داود عليه السلام مؤلفه
العبد الفقير الى رحمة ربه وعفوه ابو الفضل محمد بن محمد بن عيسى بن محمود
البعلي الشافعي غفر الله له بالمدرسة الأمينية جوار الجامع الاعظم ب
بعلبك المحروسة في ليلة الخميس ثاني عشر ربيع الآخر سنة [illegible]
حامدا الله تعالى وشاكرا ومصليا على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سعر
عهدي بنا وردا

كتاب الظل الممدود
في الذب عن نبي الله
داود

شبكة
الألوكة